بسم الله الرحمن الرحيم

«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»

«قرآن كريم»

ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس

المدير المسؤول

الحاج أحمد ابن شقرون

رئيس التحرير

محمد الخضر الريسوني

الخميس 14 جمادى الاولى 1415هـ - الموافق 20 أكتوبر 1994م - العدد 657 - السنة السابعة والعشرون - ثمن العدد: درهمان - رقم الإيداع القانوني: 160/1994

أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله، افتتح الدورة الاولى من السنة التشريعية الثانية بقول الله سبحانه :

«الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل »

سورة آل عمران الآية - 173

افتتح أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني مساء الجمعة الماضي الدورة الأولى من السنة التشريعية الثانية لمجلس النواب، وقد كان محفوفا بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير سيدي محمد، والأمير مولاي رشيد.

وبالمناسبة ألقى جلالته خطابا نقدم نصه الكامل على صفحات «ميثاق الرابطة»..

نص
الخطاب الملكي السامي
في الصفحة الثانية

أحاديث إذاعية

الحديث الخامس :

«إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» .

- قرآن كريم -

الاستاذ الحاج أحمد ابن شقرون

الأمين العام لرابطة علماء المغرب

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، اللهم اجعل القرآن العظيم نور أبصارنا وبصائرنا، وجلاء غمنا وهمنا، اللهم ذكرنا من القرآن العظيم ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، إنك تعلم ما نخفي وما نعلن، لأنك عالم السر والنجوى، وكاشف الضر والبلوى.

يامن يرى مد البعوض جناحه
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مكان عروقها في نحرها
والمخ منها في العظام النحل

اغفر لنا، والطف بنا، إنك على كل شيء قدير. وبما أن القرآن نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ونزل عليه مثله معه، لتفسيره، فخير ما فسر به القرآن هو القرآن، وتفسير ابن عباس رضي الله عنهما، لأن النبي دعا له بقوله: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل» أي تأويل تفسير القرآن، ولذلك كان العلماء وهم يفسرون القرآن، يبدؤون بتفسير ابن عباس.

قال تعالى : «كتاب أنزلناه إليك، لتخرج الناس من الظلمات إلى النور».

فهو الدستور الإلهي المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فعلى جميع المسلمين، أن يجتهدوا في معرفة أسرار القرآن، وحكمه لأن العلم الحقيقي من أفواه العلماء، لأنه من الصدور، لا من السطور.

أيها الإخوة، ما شئتم من فنون المعرفة، تجدونه في كتاب الله تعالى، لأن الله قال في حقه: «ما فرطنا في الكتاب من شيء».

وقال : «إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون». ولذلك مضى على نزوله أكثر من أربعة عشر قرنا وهو محفوظ بالحفظ الإلهي الأبدي السرمدي، من العزيز، الواحد، الأحد، الذي ليس له شريك.

قال الشاعر البليغ:

أمل في نبات الأرض وانظر
الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات
بأبصار، هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك

البقية ص 3

العلاقة بين الغربين الإسلامي والنصراني

تنظم شعبة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، أيام الثاني والثالث والرابع من نوفمبر القادم ندوة حول «العلاقات بين الغرب الإسلامي والغرب النصراني خلال القرون الوسطى». وستتركز بحوث الندوة على اربعة محاور هي:

المصادر التاريخية، والعلاقات السياسية، والعلاقات الاقتصادية.. والعلاقات الثقافية، وسيشارك في الندوة عدد هام من الاساتذة والباحثين المغاربة والعرب والأوروبيين.

افتتاحية العدد

مؤتمر القمة الاسلامي وقضايا المسلمين في العالم

يقترب موعد انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي في بلادنا، وسيجتمع أقطاب وملوك ورؤساء الدول الاسلامية ليتدارسوا وليتباحثوا حول قضايا العالم الاسلامي والتحديات التي تواجه المسلمين في كثير من بلدان العالم، وستكون قضية الشعب البوسني المسلم الذي يتعرض لمؤامرة دولية محبوكة تستهدف عقيدته، وربما وجوده من بين اهتماماته.

إن المسلمين في البوسنة يتعرضون للإبادة والتطهير العرقي من طرف مسلحي الصرب، وتقوم الجماعات الفاشية والنازية في أوروبا بملاحقة المسلمين والحاق كل ألوان الأذى بهم في أكبر حملة عنصرية في التاريخ.

وبينما يتعرض الاسلام والمسلمون إلى هذا الهجوم الصليبي المقنع تقف المنظمات الاسلامية ولاحول لها ولا قوة، وقد تكتفي بين الحين والآخر بإصدار بيانات الاحتجاج، مدينة تلك الممارسات على استحياء.

ان العالم الاسلامي يشهد طلائع الغزاة وهي تحاول تقويض كيانه وعقيدته، وتحيك المؤامرات لتجعل المسلمين في خصام دائم مع إسلامهم، ولقد كان لمؤامرات المستعمرين بثوبهم الجديد أكبر الاثر واشده خطرا على مجتمعاتنا وبلبلة أفكار وعقائد كثير من شبابنا، على أن مواقفهم هاته لم تكن وحدها في السبب الوحيد الذي أوصل الأمة الاسلامية الى ما هي عليه اليوم، بل يعود كثير من ذلك لتقصيرنا - نحن - في شتى مجالات الحياة وعدم انفتاحنا على العلم الهادف الى خلق نهضة صناعية حديثة تسهم في بناء الأمة القوية في القرن العشرين.

ان ما نخشاه اليوم أن تخسر الأمة الاسلامية نفسها، والذي يخسر نفسه من الأفراد لا يستطيع ان يكسب أي شيء كان، اذ هو لا يملك نفسه، فكيف يملك شيئا آخر؟ وكذلك الحال بالنسبة للأمم..

لقد خسر المسلمون أنفسهم يوم ضعف إيمانهم الذي كان يفجر فيهم الطاقات، ويبعث فيهم الهمة ليبنوا حضارة الاسلام، ويشيدوا حصون مدينته في واقعهم، بل في العالم، ذلك ان الايمان هو روح الأمة الاسلامية، فإذا فقدته فقد فقدت روحها وخسرت نفسها.

لقد أصبح أمام الأمة الاسلامية اليوم وهي تواجه أخطر التحديات العمل على نشر رسالة الإسلام الخالدة في عالم يعاني فراغا روحيا، فهذا العالم يمر في هذه الأيام بمرحلة من الأزمات التي تكاد تعصف بكيان الحضارة الانسانية، والانسان المعاصر نفسه يقف عاجزا امام الاستفادة الكاملة للمواد الوفيرة التي من الله بها عليه : فبفضل العلم المتقدم ونظم التقنية والطاقات الاقتصادية استطاع الانسان ان يحقق تقدما علميا وتقنيا ونموا اقتصاديا هائلا، ولكن تقدمه الرائع هذا لم يصحبه تطور مماثل في قواه الروحية والمعنوية.

إن مؤتمر القمة الاسلامي في اجتماعه المقبل سيكون على عاتقه رفع صوت المسلمين ومعاناتهم والاضطهاد العنصري الذي يلاحقهم، ويهدد وجودهم في مناطق عديدة من العالم، كما سيكون على عاتق الأقطاب والملوك والرؤساء الذين سيحضرون المؤتمر أن يتمسكوا بشعار الوحدة الاسلامية منهجا وتطبيقا، فكرا وتوجيها، سلوكا وعملا.

وإن تفرقة المسلمين واختلافاتهم حول أمور أوقضايا هامشية عابرة ستبقى نتاجا سيئا يزيد من ضعفهم، والحاق الأذى بمقدساتهم، والمس بكرامتهم ومحاولة إذلالهم.

لذلك كله نأمل النجاح لمؤتمر القمة الاسلامي لما فيه خير المسلمين وللأمة الاسلامية جمعاء.

قلم التحرير

المغرب .. والجهاد التاريخي الصفحة الثالثة
من احاديث العلماء الصفحات 4 - 6 - 7
سبل تنمية اللاجئات المسلمات الصفحة الخامسة
تأملات وخواطر الصفحة الثامنة

آمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله، افتتح الدورة الاولى من السنة التشريعية الثانية بقول الله سبحانه :

«الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل »

سورة آل عمران الآية ـ 173

تابع ص 1

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه

حضرات السادة والسيدات .

اعتبر انه من الحشو ان اعبر لكم مرة اخرى عن سروري وغبطتي بلقائكم واجتماعي بكم ذلك انكم تجسدون مرحلة هامة من مراحل هذه البلاد سياسيا واجتماعيا. مرحلة هامة.. مرحلة تجديد ومرحلة الاطلال على المستقبل في هدوء وطمأنينة. تلك الطمأنينة التي جعلتني اختار هذه الاية من كتاب الله الحكيم لنفتتح بها هذه الدورة «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم... الاية».

نزداد اطمئنانا وثقة في نفوسنا وفي تلاحمنا

ولكن هيهات هيهات ان يجمع لشعب مسلم مومن يقظ وطني ايا كان من الاعداء والخصوم بل انقلبنا ولله الحمد ونحن نزداد اطمئنانا وثقة اولا في نفوسنا وثانيا في تلاحمنا وثالثا في غريزتنا التاريخية ورابعا في قوات الامن الخفية والظاهرة. والخفية هي الشعب المغربي باجمعه والظاهرة هي تلك التي تسهر على امن المواطنين والمواطنات.

وهكذا اصبحنا نقول ونفوز بثواب من يقول.. حسبنا الله ونعم الوكيل الله اكبر.

علينا أن نلتف حول وطننا

مرارا ـ شعبي العزيز وحضرات السادة ـ قلت لكم وكررت لكم حكمة قديمة كالدهر والزمن تقول هذه الحكمة او المثل «كل ذي نعمة محسود».

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله احد الصحابة ان يدعو له دعاء الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم «كثر الله حسادك» قال يا رسول الله او كما قال في الحديث «كيف وقد طلبت لك ان تدعو لي فانت تدعو علي». قال له «لا لقد طلبت الله ان يكثر نعمك فيكثر حسادك».

فلهذا. حضرات السادة ـ علينا ان نلتف حول وطننا وان نعلم ان كل بلد كيفما كان شأنه وكيفما كان قدره وكيفما كان موقعه الجغرافي اعطاه الله شيئا يحسد عليه فيكون ذلك البلد من واجبه الاوجب ان يحافظ على مكتسباته وكنوزه.

فكونوا رعاكم الله على اختلاف مذاهبكم ومشاربكم السياسية اولائك الجنود الذين يقفون وقفة واحدة للدفاع عن امننا وسلامتنا.

وبعد ان حمدنا الله سبحانه وتعالى على هذا كله ارجع بالذاكرة الى الخطاب الذي وجهته الى الشعب المغربي في 9 يوليوز بمناسبة عيد الشباب، وكنت قلت انذاك انني اريد مرة اخرى وأؤكد على التناوب لا اقول التداول لان التداول له معان شتى - المداولات والشيء المتداول «وتلك الايام نداولها بين الناس» بمعنى بين الفقر والغنى وبين العز والعجز واقول» اذن، التناوب والتناوب اقرب للمعنى واقرب للدارجة.

أرغب أن يمر بلدنا من فترة التناوب

فلهذا ـ تلقيا ـ سوف لن تسمعوا ابدا في المستقبل مني الا لفظ التناوب. وكنت قلت انني ارغب ان يمر بلدنا من فترة التناوب لسبب واحد هو ان الديمقراطية لامعنى لها الا اذا كان فيها التناوب. وقد كنا جربنا تجربة في مثل هذا الظرف من السنة الماضية ولكن عاقتنا انذاك العملية الحسابية التي تقضي بان تكون الاغلبية في الحكم والاقلية في المعارضة.

أريد أن أضع الأسرة السياسية أمام امتحان إيجابي

لذا قلنا في خطابنا يوم 9 يوليوز اننا ننتظر من المعارضة ان تتحالف مع من ارادت في هذا البرلمان لتكون حكومة ذات اغلبية تمكنها انذاك من القيام بدور التناوب. وها نحن نؤكد اليوم عزمنا ونقول ان الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الحكيم «وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله» المشاورة ستبتدىء في القريب، ولاسيما اننا قررنا ـ وهنا ـ افتح قوسين ـ ونحن الذين تربينا في الامتحانات شخصيا ـ وترعرعت في المباراة وربيت على مواجهة الصعاب لا على مرافقة كل ما يحلو ويلذ. اريد مرة اخرى ان اضع، شعبي العزيز، الاسرة السياسية امام امتحان. امتحان ايجابي يفتح لها افاقا جديدة في حياتها البرلمانية. لذا قررنا ان نختار الوزير الاول من المجموعة المكونة من المعارضة القديمة ومن ائتلف معها حتى يمكنها ان تقوم بالتناوب كما يجب. وقيامنا بهذا العمل يرمي الى هدفين.. الهدف الاول، كما قلت، ان نرى هل نحن ناضجون لاستعمال ما اتانا الله سبحانه وتعالى من قدرات وما اهلنا له من مسؤوليات.

علينا أن نظهر أمام أنفسنا وأمام العالم بحجمنا ، بقيمتنا

ـ ثانيا اقول ان مقتضيات الدستور اذا نحن تمشينا معها مفهوما ومنطوقا اذا لم تكن تمنع من اختيار الوزير الاول خارج البرلمان فانها تحبذ اختياره من داخل البرلمان. فلذا اعتقد انه حان الوقت بان نظهر كلنا هنا حكومة ومعارضة، اغلبية واقلية، امام انفسنا وامام الخارج، امام العالم المتطور، وامام العالم في طريق النمو، ان نظهر بحجمنا وبقيمتنا. بما صورنا به التاريخ فنحن المغاربة اسارى ماضينا، ولايمكننا ابدا ان ننتصل منه. فاذن لم يبق لنا الا ان نزيد في هامته وتاجه عزا وفخرا على عزه وفخاره.

واعلموا حفظكم الله، انني كذلك ، كما جبلت وكما صهرت في الامتحانات والمباريات والصعاب جبلت كذلك على الامانة. فانا شخصيا امين لمن اداني امانة مالية او روحية او سرا باح لي به وطلب مني ان استره. وانا امين كذلك في مهمتي هذه التي هي مهمة امير المؤمنين وملك هذا البلد الامين. فامانتي رضعتها من ثدي امي وترعرعت في ظلال ابي رحمة الله عليهما جميعا ونمت في هذه الروح الوطنية الوثيقة ـ غفر الله لي ـ

فليعلم الجميع هنا ان مقالتي ليست مناورة وليست مداهنة، بل هي نابعة من قلب مغربي مسلم وطني ادى القسم مرتين في حياته حينما ولاه ابوه المرحوم رضي الله عنه ولاية العهد وحينما ارادت الاقدار ان يخلفه وان يسير بك ـ شعبي العزيز ـ وبكم انتم نحو طريق البناء والرفاهية والعز والاطمئنان.

الدستور يلقي على عاتق ملك البلاد واجبات

ان الدستور كما تعلمون يلقي على عاتق ملك البلاد واجبات ومن تلك الواجبات ان يوجه سياسة البلاد، وان يوجه الوزراء الذين يعملون على تطبيقها.

وضميري المهني يجعلني لا اقف هنا عند هذا الحد بل كلما كانت لي حكومة كنت دائما امامها ووراءها وعلى شمالها وعلى يمينها. فليعلم اولئك الذين سيأتون ليعملوا بجانبي انهم سيجدون مواطنا مسلما مغربيا ملكا امامهم ووراءهم، وعن يمينهم وعن شمالهم لان التلاعب يحرم في مثل هذه العمليات وان الامانة ان هي ضاعت لاقدر الله يجري عليها قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا ايمان لمن لا امانة له».

اذن حضرات السادة قلت لكم سنسير على هدي هذه الاية.

«فبما رحمة من الله لنت لهم». فانا لين معكم وانتم دائما لينون معي. وسابدأ بـ «وشاورهم في الامر» وها انا شاورتكم في الامر» و «اذا عزمت» وها انا عزمت «فتوكل على الله» فها انا توكلت على الله. ان الله يحب المتوكلين «صدق الله العظيم. والسلام عليكم ورحمة الله».

حضر افتتاح هذه الدورة اعضاء الحكومة يتقدمهم الوزير الاول ووزير الشؤون الخارجية والتعاون السيد عبد اللطيف الفيلالي ومستشارو صاحب الجلالة وكبار ضباط القيادة العليا للقوات المسلحة الملكية وعدد من اعضاء السلك الدبلوماسي المعتمد بالمغرب وعدد من سامي الشخصيات.

وكان جلالة الملك وهو في طريقه الى مقر مجلس النواب يرد بيديه الكريمتين على تحايا الجماهير الغفيرة التي احتشدت على طول جنبات الطريق الذي قطعه الموكب الملكي مجددة ولاءها واخلاصها لصاحب الجلالة وتشبثها باهداب العرش العلوي المجيد.

وبعد ذلك تقدم للسلام على صاحب الجلالة رئيس مجلس النواب السيد محمد جلال السعيد ووالي الرباط وسلا السيد عمر بلشمسي.

ومن شرفة المجلس كان جلالته يرد على تحايا ابناء شعبه الوفي الذين جاؤوا لتجديد العهد والولاء لباني المغرب الحديث.

ولدى خروج جلالته من مقر المجلس عائدا في حفظ الله ورعايته الى القصر الملكي تعالت اصوات الجماهير المحتشدة على جنبات شارع محمد الخامس محيية العاهل الكريم ومباركة خطواته المباركة.

الباحثون المسلمون في روسيا يكتبون دراساتهم باللغة العربية

موسكو

عبد الله

برغم فترة السبعين عاما التي خيم فيها شبح الاتحاد السوفياتي على المسلمين في الجمهوريات الاسلامية في تلك المنطقة، إلا ان النظام الشيوعي هناك لم يستطع محو اللغة العربية والعقيدة الإسلامية، فقد ظل بعض الباحثين في تلك المنطقة محافظين على اللغة العربية، بل كان بعضهم يكتب دراساته ويحوشه بها ايمانا منهم بما تمثله لهم هذه اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، فقد عقد في مدينة «بطريسبورج» مؤخرا المؤتمر السابع للاتحاد الاوروبي للمستعربين والباحثين الإسلاميين، احتلت المواضيع الإسلامية حيزا كبيرا فيه. وشارك فيه علماء وباحثون اسلاميون من روسيا وعدد من البلدان الأوروبية، والقيت فيه بحوث عن الحضارة الاسلامية وتاريخ وثقافات شعوب البلدان الإسلامية.

وقد ألقى «جاك فاردينبورج» من جامعة «لوزان» بسويسرا بحثا حول فكرة إقامة المجتمع الاسلامي. واشار الى أنه ساد حتى وقت قريب مفهومان يتميز الاول بالنظر الى المسألة عبر عدسة الرؤية التشريعية والأيديولوجية الاسلامية في المجتمع. أما المفهوم الثاني فينظر الى المسألة بقدر أكبر انطلاقا من العلوم الاجتماعية، ويربط اقامة المجتمع الاسلامي بالتغيرات نحو العودة الى أصول الاسلام.

ولاحظ الباحث ان المفهوم الاساسي للإسلام يطرح من قبل دعاة النزعة الأصولية بأسلوب جديد، ولاسيما في مجال إضفاء صبغة سياسية على أصول الفكر الاسلامي، لكي تخدم غرضا سياسيا معينا.

وتطرق عدد من المستشرقين الروس الى دور اللغة العربية في ثقافة وحياة الشعوب الاسلامية القاطنة في روسيا. وفي الواقع ان هذه حقيقة واقعة، كان الباحثون يتجاهلونها على مدى 70 عاما من حكم السلطة السوفياتية، فإن الكثير من الباحثين المسلمين بروسيا كتبوا اعمالهم باللغة العربية وكان من الصعب الاطلاع عليها في ظروف سيطرة الالحاد السوفياتي وحملة «مكافحة الايديولوجيا الدينية».

والآن بدأ نشر مثل هذه المؤلفات مجددا.

وألقى «أناس خالدوف» من مدينة «بطرسبورج» تقريرا عن أهمية المخطوطات الاسلامية المكتوبة باللغة العربية والفارسية والتركية باعتبارها من مصادر دراسة تاريخ اوروبا الشرقية وجنوب روسيا في القرون التاسع والعاشر والثالث عشر، وحتى الخامس عشر. وقد ترجمت جميع هذه المخطوطات تقريبا الى اللغة الروسية. ويعتقد خالدوف ان من واجب الباحثين الروس الآن اصدار المجموعة الكاملة للمخطوطات مرفقة بالشروح اللازمة لها.

ولاحظ الدكتور «يوري زينين» من موسكو في بحثه عن معالجة موضوع الاسلام منذ مطلع التسعينات ان جدة هذا الموضوع، المحرم في فترة الحكم السوفياتي، قد افرزت مختلف الآراء والتقييمات. ويلاحظ في الصحافة الروسية اتجاهان هما إما المبالغة في دور العامل الإسلامي في حياة الناس في المجتمعات التقليدية وعدم قدرتهم على التكييف مع الاصلاحات الجارية وفق النمط الغربي، وإما البحث عن الجوانب المشتركة التي تجمع بين الشعوب الإسلامية في روسيا وابرازها.

أحاديث إذاعية

«إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» .

تابع ص ١

فعلى المسلمين أن يكثروا من تلاوة القرآن ليل نهار، وخاصة في الهزيع الأخير من الليل، فإنه وقت الإجابة، كما ورد في السنة، لأن الشيطان اللعين يرتعد خوفا منه.

قال تعالى : «فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى».

وجاء في وصف القرآن: «فيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل».

اللهم رحمتك نرجو، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقل من ذلك، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا يا لطيف، يا رحيم، يا جواد، يا كريم. سبحانك ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وإلى حديث لاحق بحول الله

أخلاق اسلامية

قال الاصمعي قلت لاعرابي: ما اطول عمرك

قال : تركت الحسد فبقيت

والقرآن الكريم يطلع الرسول عليه السلام على أن يستعيذ في مساوئ الاخلاق، والحسد من جملة هذه المساوئ.

قال سبحانه وتعالى : و«من شر حاسد إذا حسد» والحسد تمني زوال نعمة الغير. وان الاسلام يحذر من الحسد، وينبه الى قبح آثاره وينصح بوجوب تلافيه، والحاسد غير متمسك بالخلق الاسلامي يقول الرسول الكريم: «ليس مني ذوا حسد ويقول: الضل والحسد ياكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب»

والضل : معناه الحقد..

ومعنى الحديث الشريف أن الحسود الجاهل من شأنه ان يتمادى في إتيان اعمال السوء ضد الناس الذين يحسدهم وكل حسنة تصدر منه تعقبها سيئة منه ايضا في حقهم، وكما ان حسنات المحسنين تذهب سيناتهم، كذلك سيئات الحاسدين تذهب بحسناتهم ايضا.

يقول الرسول صلوات الله عليه:

«المومن يغبط والمنافق يحسد والغبطة ان تتمنى نعمة مثل نعم الآخرين من دون أن تتمنى زوالها عنهم وإلا كانت حسدا، وتمني مثل ما للاخرين من النعم لا يضر ولا يمكن التوقي منه بل انه قد يؤدي الى المنافسة، احيانا، والمنافسة المحمودة لا يكرهها الاسلام، ذلك لان عامل المنافسة المحمودة اذا اشتد بين الافراد والجماعات والأمم، دفع بهم ذلك إلى الجد والحماس فتظهر اذ ذاك مواهب الرجال، وعجائب الصناعات، وروائع الاعمال.

وهذا النوع من المنافسة هو الذي كان له العامل الاكبر في نهضة الامم الاوروبية وتقدمها وتطورها.

والرسول الكريم عندما يقول : «المومن يغبط»

يريد هذا النوع من الغبطة التي يرافقها عمل وسعي.

يقول الله عز من قائل «وان ليس للانسان إلا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى».

ومن الاحاديث النبوية الشريفة التي تنصح المسلمين بالابتعاد عن التحاسد والتباغض قول الرسول الكريم : «دب إليكم داء الامم قبلكم : البغضاء والحسد هي الحالقة، حالقة الدين لاحالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم دب إليكم، أن يوشك أن يدب اليكم هذا الداء، والكلام تحذير وتخويف، ومعنى كلمة الحالقة أي المستاصلة التي تذهب لكل خير وسعادة، «حالقة الدين» أي أنه ينشأ عن تحاسدكم وتباغضكم بتخاذلكم وتقاعدكم عن نصره بعضكم بعضا.

ثم يرشدنا الاسلام إلى دواء نافع وطرد داء البغضاء فيها فيقول عليه السلام (افشوا السلام بينكم)

وهذا هو ما تعنيه الآية الكريمة في قوله تعالى : «ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم».

تسليمة نسرين تواصل افتراءاتها ضد الاسلام

أثار قرار السلطات الفرنسية منح الكاتبة البنغالية تسليمة نسرين تأشيرة زيارة ليوم واحد للمشاركة في برنامج تلفزيوني، تم بثه مساء الجمعة الماضي، جدلا واسعا في فرنسا. وقد جعلت اوساط معروفة بعدائها للإسلام والمسلمين من ذلك قضية، واتهمت كلا من وزارتي الداخلية والخارجية بالخوف من الوجود الإسلامي في فرنسا، والوقوع في فخ «الرعب من الأصولية الإسلامية» نظرا لما عرفت به نسرين من تهجم وافتراء على الإسلام، وقد طرح في هذه المسألة موضوع الوجود الإسلامي في فرنسا وأثره في الواقع الفرنسي، واستعمله المعادون للإسلام في مزيد من التهجم عليه واستعداء الحكم الفرنسي على معتنقيه.

وقد برزت الحكومة الفرنسية موقفها بمسؤليتها الصعبة في الحفاظ على أمن تسليمة ومن يصحبها من الفرنسيين، ثم تراجعت في آخر لحظة تحت الضغوط التي مورست عليها من مثقفين وسياسيين وغيرهم، فمنحتها تأشيرة زيارة لمدة اسبوع كامل، لكن نسرين رفضت وركبت آخر طائرة متجهة الى باريس وقالت : إنها تريد ان تسافر حرة وترفض ان تبقى حبيسة غرفة في فندق. وقالت : إنها تأمل القيام بزيارة الى فرنسا خلال توفير القادم تكون فيها حرة من أي قيد.

المغرب .. والجهاد التاريخي

الحلقة الاولى

إعداد الاستاذ : عبد القادر العافية
عضو الرابطة/ فرع الرباط

منذ دخل الاسلام إلى بلاد المغرب العربي وأهل هذه البلاد يشعرون بأن من واجبهم العمل على نشر الاسلام، والتبشير برسالته، والعمل على ترسيخ جذوره، ووجوب حمايته... ومصدر هذا الشعور أن سكان هذه البلاد وجدوا في الاسلام ما وحد صفوفهم، وجمع كلمتهم... ووجدوا فيه كذلك غذاء روحيا متميزا أعطاهم شعورا عميقا بوجوب الدفاع عن كيانهم ووطنهم...

ومعلوم أن المغاربة كان لهم الفضل الاكبر في فتح شبه جزيرة إيبيريا قصد نشر الاسلام بها، وبغية إنقاذ أهلها من الظلم والفوضى، ومما كانوا يعانونه من تشتت وتمزق..

وبفضل الانسجام بين العنصر الامازيغي، والعنصر العربي الذي كان نتيجة لاعتناق المبادئ الاسلامية، بفضل ذلك امتد الفتح الاسلامي إلى جبال البرانس، وإلى ما بعد هذه الجبال، وخلال فترة قصيرة، من الزمن استطاع المسلمون في الاندلس أن يحولوا المجتمع الايبيري إلى مجتمع إسلامي تسود فيه العادات والتقاليد الاسلامية، وتتحكم فيه مدنية الاسلام وحضارته حيث أقبل الناس على دراسة العلوم الاسلامية وعلى ترسيخ أسس أخلاق ومبادئ الاسلام، وازدهر العمران الاسلامي، وأخذت المدن الاندلسية شكلها العربي المتميز بمساجده، وأسواقه وحماماته، ومعاهد العلم ومدارسه، ودور الكتب العلمية والادبية... مما جعل من الاندلس دار حضارة إسلامية متميزة بأمرائها وعلمائها ورجال الفكر فيها من كبار الفقهاء والمحدثين والمفسرين والفلاسفة والاطباء، والصيادلة، وعلماء الفلك، وكبار الفنانين من الموسيقيين، والزجالين، والخطاطين والمبدعين في فن البناء والزخرفة وما إلى ذلك من ضروب الابداع الفني في المعمار واللباس والطهي... وصنع الاواني الخزفية في أشكال بديعة، وذات الميناء المزخرف بأجمل الالوان وأبدع الرسوم..

وبذلك أصبحت عواصم الغرب الاسلامي تنافس عواصم الشرق الاسلامي في مظاهر الحضارة من علوم وفنون وموسيقى وأدب... مما جعل هذه البلاد مقصد رواد الفكر والعلم من مختلف أنحاء العالم... ونبغ بالاندلس خلال ثمانية قرون ما يستعصي على العد من كبار العلماء والمفكرين ومهرة الفنانين في مختلف ميادين الحياة، ومثل هذه الحضارة العلاقة المتميزة كان لابد لها من سياسة رشيدة متبصرة، ومن قوة عسكرية فعالة متطورة.. وهذا ما ستفتقده الحضارة الاسلامية بالاندلس، وبخاصة، خلال القرنين السابع والثامن الهجريين مما سمح للدويلات الصليبية في شبه جزيرة إيبيريا ببناء نفسها وتوحيد صفوفها، ورسم أهدافها... والتصميم على أن يحل النفوذ النصراني بالجزيرة محل النفوذ الاسلامي، هذا مع العلم أن المناوشات مع الصليبيين لم تنقطع منذ بداية الوجود الاسلامي بالاندلس، ومنذ منتصف القرن الخامس الهجري عمل الصليبيون على تنظيم حملاتهم، وعلى تطويق ملوك الطوائف من كل جهة حيث وجدوا الفرصة سانحة بعد سقوط الخلافة الاموية بالاندلس، وانقسام البلاد إلى مجموعة من الامارات الصغيرة يكيد بعضها لبعض، ويحارب بعضها بعضا، وصارت الحال إلى ما وصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله:

حتى إذا سلك الخلافة انتشر
وذهب العين جميعا والاثر
قام بكل بقعة مليك
وصاح فوق كل غصن ديك

وكان سقوط الخلافة الاموية بالاندلس في الربع الاول من القرن الخامس (هـ) ضربة قاسية للوجود العربي الاسلامي بشبه الجزيرة الاندلسية، وإذا كان الفتح الاسلامي منذ البداية اعتمد على المغاربة في نشر وتوطيد الحضارة الاسلامية بالاندلس، فإن إنقاذ البلاد من التغلغل الصليبي ومن الاكتساح السريع سيكون الامل فيه معقدا على المغاربة بالدرجة الاولى.

وهنا لابد من الاشارة إلى إحدى المعارك الفاصلة التي تدخل ضمن الجهاد التاريخي للمغرب، وهي معركة الزلاقة التي كان لها الفضل في إيقاف المد الصليبي، والحفاظ على الاندلس المسلمة لاكثر من أربعة قرون.

ومعركة الزلاقة خاضها المغاربة المسلمون بقيادة الامير يوسف بن تاشفين جنبا إلى جنب مع إخوانهم الاندلسيين.

وهذه المعركة تحدث عنها المؤرخون كثيرا، وتحدثت عنها كثير من المصادر التاريخية عربية وأجنبية، وعن أسبابها وظروفها وملابساتها.. وتتفق المصادر على أن سبب هذه المعركة هو استنجاد ملوك الطوائف بالامير المغربي المرابطي يوسف بن تاشفين بعدما احتل ألفونسو السادس طليطلة سنة (478 هـ / 1085 م) وعزم بعد ذلك على احتلال سائر البلاد الاندلسية، وأخذ يهدد ملوك الطوائف، ويبث الرعب فيهم، وبعث إلى ملك اشبيلية المعتمدبن عباد برسالة يأمره فيهما بتسليم شؤون عاصمته إلى مبعوثه..!! وهنا وجد ملوك الطوائف أنفسهم أمام اختيارين اثنين لا ثالث لهما: إما توحيد صفوفهم لمواجهة أطماع ألفونسو السادس، وإما الاستنجاد بيوسف بن تاشفين أمير المسلمين بالمغرب، وبما أن توحيد صفوفهم كان من الصعوبة بمكان لما بينهم من الاحن والعداوة، ولضعف قوتهم العسكرية فلم يبق أمامهم إلا الاستنجاد بالامير المغربي فاستنجدوا به، وألحوا في طلب الاغاثة، وبعثوا بعدة سفراء لشرح أحوال المسلمين بالاندلس، وما يلاقون من ذل وهوان على يد ملوك النصارى الذين يعملون بكل قواهم على اكتساح البلاد.

ونقل المؤرخون نصوص المراسلات بين يوسف بن تاشفين وملوك الطوائف، وتحدثوا عن الهدايا والتحف التي تبادلها الجانبان، وتيقن الامير المغربي أن الواجب يحتم عليه وصل الجهاد التاريخي للمغرب قلبي رغبتهم، ففرحوا بذلك غاية الفرح، وقبلوا شرط يوسف بالتنازل عن الجزيرة الخضراء، وعبر يوسف بجنوده المغاربة وبجيوشه الجرارة عن طريق سبتة، ونزل بالجزيرة الخضراء، وبها وفد عليه ملوك الطوائف وسهلوا مهمة انتقال جيشه الوافر العدة والعدد، وكان جيش ابن تاشفين يضم عددا كبيرا من الجمال والخيول، وما يحتاجه الجيش من عدة وعتاد.

ومن الاندلس كتب يوسف بن تاشفين إلى ألفونسو السادس يقول له : «بلغنا أنك دعوت الله في الاجتماع بنا وتمنيت أن تكون لك سفن تعبر عليها البحر إلينا، فقد عبرنا إليك، وقد جمع الله في هذه الفرصة بيننا وبينك، وسترى عاقبة دعائك، «وما دعاء الكافرين إلا في ضلال... فغضب ألفونسو من كلام ابن تاشفين، وأقسم أن يبرح حتى يلقاه، وكان ألفونسو في هذه الاثناء ملكا على ليون وقشتالة، ويضم جيشه عددا كبيرا من المقاتلين، وجرت وقائع المعركة بين الجانبين سنة (479 هـ / 1086 م) وخرج المعتمد بن عباد في مائة فارس وفي جماعة من أصحابه، وانضم إلى يوسف قرب باطليوس غرب الاندلس بسهل الزلاقة، ويسميها الاسبان معركة (ساكراخاس) وشارك في المعركة من ملوك الطوائف بالاضافة إلى المعتمد بن عباد ملك اشبيلية عبد الله بن بلقين حاكم غرناطة، وأخوه تميم حاكم مالقة، ومعز الدولة بن صمادح حاكم المرية، والمتوكل على الله بن الافطس حاكم بطليوس، واستعان ألفونسو السادس بالجنود المسيحيين من أركون، وجليقة، واستورياس، وناڤارا، ومن جنوب فرنسا، وإيطاليا... واختلفت الروايات التاريخية في تقدير عدد الجنود المقاتلين ما بين أربعين ألفا، وثمانين ألفا في الجانب المسيحي، وما بين عشرين ألفا وأربعين ألفا من المقاتلين المسلمين.

وبدأ النصارى بالهجوم قصد مفاجأة المسلمين لكنهم وجدوهم على أتم استعداد وكان الهجوم المسيحي من جهتين : على الاندلسيين بقيادة المعتمد بن عباد، وعلى المرابطين بقيادة داود بن عائشة، وكان الهجوم عنيفا مما جعل الجيش المسيحي يشعر بتفوقه في بداية المعركة، وعند ذلك أمر يوسف بن تاشفين بتحرك القوة المرابطية الاخرى، بقيادة سير بن أبي بكر اللمتوني، وضربت الطبول بقوة، وتقدم الجيش المرابطي، فارتبكت صفوف المسيحيين، وبعد معركة دامية عنيفة انتصرت الجيوش الاسلامية وتقهقرت جيوش النصارى ولجأت إلى الفرار، وطارد الاندلسيون جيش ألفونسو بقية النهار.

وكان انتصار الجيش المغربي في الزلاقة من الانتصارات العظيمة التي سجلها التاريخ، ومنذ هذا اليوم لقب يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين وجاءته التهاني من مختلف جهات العالم الاسلامي.

مع فضائل الحاج أحمد ابن شقرون في كتابه الجامع «نقايات»

إعداد الأستاذ: إدريس كرم
عضو الرابطة/ فرع سلا

سبقت الاشارة في عدد سابق من جريدة «ميثاق الرابطة» إلى إسهامات العلامة العميد الحاج أحمد ابن شقرون في تدعيم الاعلام الاسلامي بكتاباته القيمة عبر جريدة رابطة علماء المغرب «الميثاق» وقلنا إن من بين أعماله سلسلة أحاديث تحت عنوان «نقايات» بلغت حوالي 700 نقاية جمعها سيادته في كتاب، هو قيد الطبع.

وقد استعرنا المخطوط من صاحبه الذي تفضل بتقديمه لنا في أريحية مالها مثيل، للاطلاع عليه والاستفادة من محتوياته، فكان أن سجلنا مجموعة من الارتسامات على شكل محاور منها هذا الذي نشرف بتقديمه للقراء، والذي موضوعه «الفضيلة»

لقد بلغت نقايات «الفضيلة» في الكتاب ستة وهي:

1 ـ فضيلة التوبة
2 ـ فضيلة الصبر
3 ـ فضيلة الادب والادباء
4 ـ فضيلة كتمان السر
5 ـ فضيلة التقى والعمل الصالح
6 ـ فضيلة الاختلاف إلى المسجد

فما هي محتويات هذه الفضائل وكيف قدمت؟.

بالنسبة للفضيلة الاولى وهي فضيلة التوبة، فقد جاءت على شكل قصة، تتعلق برجل دأب على القتل إلى أن وصلت جرائمه مائة، فقرر عزمه على التوبة، وترك مكان ممارسته الاجرامية، وفي الطريق إلى مهجره أدركته المنية، فتنازعته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فاتفقوا على قياس المسافة بين مكان المعاصي ومكان التوبة فكان الأقرب إلى الاخير فأخذته ملائكة الرحمة، لان الله تعالى قبل توبته.

أما الفضيلة الثانية وهي فضيلة الصبر، فجاءت على شكل تعاريف تخص النفس واللسان والجوارح وعواقب ذلك على الفرد نفسيا واجتماعيا.

وكذلك الامر بالنسبة لفضيلة الادب والادباء التي بين فيها الكاتب شرف الادب، ومكانة المتحلي به ودلائل ذلك.

وبالنسبة لفضيلة كتمان السر، فقد جاءت على لسان الشاعر العربي الشهير أبو الطيب حيث قال:

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه
ولو أن ما في الوجه منه حراب
يغير مني الدهر ما شاء غيرها
وأبلغ أقصى العمر وهن كعاب
وإني لنجم تهتدي صحبتي به
إذا حال من دون النجوم سحاب
وللسر مني موضع لا يناله
جليس ولا يفضي إليه شراب
وما العيش إلا غرة وطماعة
يعرض قلب نفسه فيصاب
أعز مكان في الدنى سرج سابح
وخير جليس في الزمان كتاب

وعلى نفس الوتيرة أي استخلاص فضيلة التقى والعمل الصالح مما قاله الشعراء حيث أورد قول الشاعر الحكيم:

الموت بحر موجه طافح
يغرق فيه الماهر السابح
ويحك يا نفس قفي واسمعي
مقالة قد قالها ناصح
ما ينفع الانسان في قبره
إلا التقى والعمل الصالح

أما الفضيلة السادسة، وهي فضيلة الاختلاف إلى المسجد، فقد جاءت على شكل أثر مروي عن حفيد المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم مفاذها ما يلي:

عن عمير بن المامون قال: سمعت الحسن بن علي يقول: من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب ثمان خصال: آية محكمة، وأخا مستفادا، وعلما مستطرفا ورحمة منتظرة، وكلمة تدله على هدى أو تردعه عن ترك الذنوب حياء أو خشية.

والى محور قادم بحول الله.

قصة النصرانية في أندونيسيا كما يرويها أحد أبنائها المسلمين

تفرغ واختيار: الأستاذ عبد الرحمن القباج
عضو الرابطة/ فرع الدار البيضاء

الحلقة الأولى

جاء في باب «شؤون المسلمين في العالم» من جريدة «منبر الرابطة» الغراء ـ العدد 101 المؤرخ في 11 صفر الخير 1415 هـ الموافق 21 يوليوز 1994 م خبر مؤلم يحمل عنوان «اتحاد الكنائس يرفع شعار تنصير اندونيسيا»، (1) وينص بالحرف:

«كشفت هيئة تنسيق الدعوة الاسلامية في جاكارتا ان نسبة المسلمين في بعض مناطق جاكارتا قد انخفضت بنسبة 5٪، وارجعت الهيئة سبب الانخفاض الى برنامج تحديد النسل الذي تنفذه الحكومة الاندونيسية، وجدير بالذكر ان اغلب المشاركات في هذا البرنامج هن من المسلمات. اشار تقرير آخر الى ان نسبة ازدياد المسلمين بلغت 2٪ بينما بلغت نسبة ازدياد غير المسلمين4٪.

ومن المعلوم ان اندونيسيا هي اكبر دولة يتواجد بها المسلمون حيث يبلغ عدد سكانها 179،5 مليون نسمة، ويشكل المسلمون 95٪ من السكان غير ان بعض المصادر تشير الى ان هذه النسبة انخفضت الى 85٪، وكان اتحاد الكنائس العالمي قد اطلق شعار تنصير اندونيسيا عام 2000 م، ومازال يسعى لتحقيق هدفه عبر القطاعات الكثيرة التي تغلغلت اليها النصرانية في اندونيسيا.

ونظرا لاهتمامي المتزايد بالموضوع، وتتبعي له منذ زمن بعيد، ومدى تفاقمه الذي لا يزال في حجمه وعمقه عن تفاقم حملات التنصير الجاري بها العمل في افريقيا اليوم، فقد ارتأيت من واجبي كمسلم غيور على عقيدته، وعلى بني جلدته ان اطلع القراء الكرام ـ ولو باختصار ـ على «قصة النصرانية في اندونيسيا» كما يرويها الاستاذ ابو هلال الاندونيسي في كتابه القيم والمسمى «غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا»، (2) وهي تنقسم الى قسمين كما يلي (من ص 17 الى ص 24):

1 ـ الكاثوليكية:

«يحدثنا التاريخ أن أول مسيحي وصل إلى أندونيسيا، كان في القرن الثاني عشر الميلادي حيث نزل بالساحل الغربي لشمالي جزيرة سومطرا، ووصل بعد ذلك مبشر اسمه فرنسيسكان أوردريكوس دي باريوني الذي قام بجولة في جزيرة سومطرا ثم جزيرة جاوا.

ثم جاء بعد ذلك المبشر الكاثوليكي الشهير، فرنسيسكوس اكسافيريوس وذلك سنة 1546 م وبدأ يمارس نشاطه التنصيري في مدينة (امبون) في أرخبيل مالوكو الجنوبية، ثم وسع نشاطه ليشمل جزر مالوكو الشمالية أيضا متخذا من ترناتيه منطلقا وقاعدة للتنصير.

غير أن حضور الشركة الهولندية للهند الشرقية في أندونيسيا، التي حلت محل البرتغال في جزر مالوكو، عرقل أعمال التبشير الكاثوليكي، إذ أنها جاءت بمنافسة للكاثوليكية وهي الديانة البروتستانتية، إذ أن الهولنديين هم من شعوب المسيحية المنشقة على الكنيسة الكاثوليكية واتبعوا الحركة اللوثرية.

ولكن الكاثوليكية ازدهرت في مكان آخر من أندونيسيا، وهو القطاع الشرقي من جزر السوندا الصغرى (وتسمى حاليا «نوسا تينغارا تيمور») وذلك خلال القرنين السادس عشر والثامن عشر، ثم ازدادت ازدهارا بتعيين أول قاصد رسولي في امبون، عام 1802 م، وأقيم أول قداس علني رسميا في يوم 1808/4/10 م ثم أقيمت قصادة رسولية أخرى في جاكرتا عام 1807 م وكان أول قاصد رسولي في جاكرتا هو المطران ي. قوف الذي وصل إلى جاكرتا عام 1845 م يصحبه ثلاثة قسس لكل من سمارانغ وسرابايا.

وفي عام 1904 م وصل الأب فان ليث إلى بلدة «سيندانغ» في يوقياكرتا وأسس مدارس «الكاتيسيوس» التي كان مركزها في كل من مدينة مونتلان ومدينة مندوت. ولما كانت مهام إرسالية الآباء اليسوعيين «الجزويت» ضخمة واسعة فقد وزع جزء منها على:

أ ـ إرسالية «القلب المقدس» في عام 1904 م لمنطقة مالوكو وابريان الغربية

ب ـ إرسالية «كابوسين» عام 1905م لمنطقة كاليمنتان وعام 1911م لمنطقة سومطرا.

ج ـ جماعة «كلمة الله» عام 1909 م لمنطقة نوسانتقارا وعام 1914 م لمنطقة «فلوريس».

وهكذا ما أحل عام 1973 م حتى كان للكاثوليك في أندونيسيا 130 كاهنا و22 أبرشية وتسع هيئات رهبنة للرهبان و50 للراهبات و33 مطرانية و7 بطريركيات وكاردينال، بجانب ما أنجزوه من بناء جماعات العوام، وتعيين معلمي الديانة الكاثوليكية (حيث فريق منهم موظفون حكوميون يتلقون رواتبهم من الخزينة الحكومية الأندونيسية) كما أنشأوا عدة منظمات مختلفة، منها الجمعية السياسية للجاويين الكاثوليك، ومنظمة النساء الكاثوليكيات ومعهد سبولين، ومنظمة الشبيبة الكاثوليكية، كما قاموا بنشاط في مختلف الميادين مثل التربية والتعليم والشؤون الصحية والاجتماعية والسياسية والنسوية والإدارية وقطاع التهجير الداخلي والشؤون الثقافية والاقتصادية (خاصة قطاع الأعمال الإنمائية) والشؤون القانونية والصحفية والدينية.

ونظموا السلك الكهنوتي فأقاموا منظمة للكهنة والرهبان والراهبات (وكان لديهم منذ عام 1955 م حوالي 130 كاهنا)، ومنظمة خاصة للكهنة والقساوسة (وكان لديهم عام 1960 م اثنان وعشرون مطرانا) ورابطة للراهبات في أندونيسيا وديوان للرهبان، إلى جانب معهد سبولين (عام 1952م) الذي يمارس نشاطه في قطاع الخدمات الصحية والاجتماعية والشؤون المنزلية. وكان المونسنيور سوقيو براتوتو أول مطران أندونيسي سيم عام 1940 م، أما في قطاع طلبة الجامعات فقد تأسست لهم منظمة اسمها «منظمة الطلبة الجامعيين الكاثوليك» التي تأسست عام 1947 م، وقد حظيت بفرصة ذهبية بالانخراط في منظمة (وحدة عمل الطلبة الجامعيين «كامي») التي ضمت فصائل من منظمات الطلبة الجامعيين لمقاومة الانقلاب الشيوعي سنة 1966/65 م ونجحوا ضمن انتفاضة الشعب والجيش في قمع الانقلاب والقضاء عليه والإطاحة بسوكارنو، وبذلك تمكن عدد من أعضاء «كامي» الكاثوليك من التسلل إلى أهم المناصب الحكومية وعضوية البرلمان وعمليات الشؤون الإنمائية.

ومن ذهاء الكاثوليك السياسي أنهم استطاعوا في انتخابات سنة 1955 م الحصول على مجموعة أصوات تفوق تعداد الكاثوليك الحقيقي ضعفين. وتذكر إحصاءات سنة 1971 م أن عدد الكاثوليك في أندونيسيا 2،692،215 نسمة بينما العدد الحقيقي للكاثوليك عام 1974 م لا يتجاوز 1،262،415 نسمة.

ولقد نال الكاثوليك فرصة طيبة أخرى بقيام الانقلاب الشيوعي الفاشل عام 1965م، إذ كانت أعمال القمع الصارمة قد تسببت في لجوء الكثيرين من الشيوعيين إلى كنيسة الكاثوليك، فقد كان هناك قرابة 3 ملايين عضو في الحزب الشيوعي وتنظيماته الفرعية، قضي على 300 000 منهم وتعرض الباقون لنقمة الجماهير فلجأوا إلى النصرانية، لأنهم يعتبرون الإسلام عدوهم الرقم 1، بل تعمد البعض من القسس إلى الإيحاء لهؤلاء الانقلابيين بأنهم مهددون من قبل المسلمين وأن الذين ذبحوهم هم المسلمون، فلا أمان لهم إلا تحت قبة الكنيسة..

وفي عهد التنمية (الخطة الخمسية الأولى: 1969 ـ 1973 م والثانية: 1973 ـ 1979 م) استحوذ النصارى (كاثوليك وبروتستانت) على فرص ذهبية مكنتهم من تسنم المناصب الهامة والتغلغل في أجهزة العصب الحساس للحكومة، ونتيجة لذلك استطاعوا بناء أعداد ضخمة من الكنائس في القرى (في جاوا) وفي المدن وحتى التي يمثل المسلمون أغلبيات السكان فيها كما انتشرت مدارس الكاثوليك ابتداء من رياض الأطفال إلى الجامعات، وأصبح لهم 8 معاهد عليا للاهوت وعشرات المعاهد الثانوية اللاهوتية.

وفي عام 1961 م تم إنجاز النظام الكنسي للكاثوليك بطريقة مكشوفة جدا، إذ أصبح لهم حينذاك 33 مطرانية و7 بطريركيات. أما عملية تنظيم الجهاز الكنسي فقد تمت خلال ثلاثة عقود من السنين (سنة 1930 م إلى سنة 1960 م) فكان من الطبيعة أن يكون الكاثوليك على استعداد تام أن يهتبلوا الفرصة حين فشل الانقلاب الشيوعي المسبتبري سنة 1965 م(ولربما كانوا على استعداد أيضا فيما إذا نجح الانقلاب) وفي عام 1970 م زار البابا بولس السادس جاكرتا لحضور الاحتفال بعيد المبشر اكسافيريوس (1970/12/4م) واستقبله الرئيس سوهارتو.

وأقام الكاثوليك مجلسا سموه (مجلس رعاة الكنائس بأندونيسيا) له رئاسة وأمانة عامة. وتضم هذه الأمانة أقساما للموظفين ولشؤون التعليم والشؤون المالية والخدمات العامة وشؤون المستندات والاعلام كما يضم المجلس معهدين، أحدهما معهد البحوث والتنمية والآخر المعهد الإنجيلي الأندونيسي، وثماني لجان هي لجنة الشؤون الاجتماعية والاقتصادية ولجنة معاهد اللاهوت، ولجنة الطقوس والعبادات ولجنة معلمي الدين ولجنة الشؤون التربوية ولجنة الاتصالات الشعبية ولجنة الايكومينى (أي إعادة وحدة الكنائس النصرانية). (يتبع)

الهوامش

1 ـ تتكون جمهورية اندونيسيا من 13 الف جزيرة متناثرة على خط الاستواء، يعتنق اغلبية سكانها الديانة الاسلامية، وتستظل كلها تحت علم واحد هو العلم الاندونيسي ذي اللونين الاحمر والابيض، وتوحدها لغة رسمية هي اللغة الاندونيسية التي اصبحت لغة الدواوين والادارة والصحافة والعلم والادب.

2 ـ نظرا للاقبال الكبير الذي ناله هذا الكتاب (190 صفحة) فقد طبع ثلاث مرات متوالية، كان آخرها سنة 1979، وهي الطبعة التي بين ايدينا، والتي اعتمدنا عليها في اعداد المقال. ولاشك ان المؤلف استوحى عنوان كتابه من الكتاب المشهور باسم «الغارة على العالم الاسلامي» الذي نشره المرحوم محب الدين الخطيب في الثلاثينات من هذا القرن.

سبل تنمية اللاجئات المسلمات

إعداد : الاستاذة ف. موس

المسلمون أمة واحدة، تتجاوز الاعتبارات العنصرية والقبلية والروابط الدموية، والحدود الجغرافية، والمراحل الزمنية، هم امة يسعون الى الخير، واقرار الحق، واذاعة ما أمر الله به من وحدة الآدمية، والاعتراف بحق كل مخلوق في التمتع بما حباه الله وما من به على عباده.

والمسلمون بنيان مرصوص يشد بعضه بعضا، وجسد واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله.

وهذا التوجيه الاسلامي يدل على عمق إنسانية الاسلام، فلم تعرف البشرية قبله دعوة عملية صادقة تشد البشر الى الخير والسلام والمحجة كما خطها الاسلام وعمق جذورها في النفس البشرية لتصبح جزءا من فطرتها وطبيعتها، تنفذها عن اقتناع، وتلتزم بها بعطوية صادقة لا لبس فيها.

لقد عرفت الانسانية قبل انبلاج صبح الاسلام حروبا وغارات، كما عرفت ظروفا طبيعية مأساوية وجوانح ظرفية، كانت تلجأ فيها النساء والاطفال والعجزة الى الفرار والافتراق، مما كان يجعل العذارى سبايا، والاطفال يتامى، والنساء أيامى، فكان المنتصر في الحرب، والقوي في السلب يعيث فسادا لا تثنيه حواجز أخلاقية، ولا مبادئ إنسانية، يقتلون الرجال ويستحيون النساء، وكان من المألوف أن تسمع بعد انتهاء صليل السيوف عويل النساء، وبكاء الاطفال، وتشاهد الوفود من القبائل البشرية مربوطة الايدي بالاحبال والسلاسل، تجر خطواتها خلف المنتصرين ذليلة خاضعة مستسلمة تحت تعقبات السيوف، قد أضنى الجوع وجوهها فاصفرت، وأدمى السير أعقابها فتعثرت، والسعيدة من النساء من كتب لها ان تكون خادمة في بيت، أو لعبة في يد جندي، أو طاهية في كوخ.

وجاء الاسلام ليحرم على المحاربين المسلمين قتل المرأة والصبي والعجائز، كما في وصية أبي بكر الصديق ان لا تقتلوا امرأة ولا صبيا ولا شيخا عجوزا، وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم في الصوامع فذروهم وما حسبوا انفسهم له.

ولذلك فالاسلام كان أسبق من قانون «جنيف» في احترام المرأة والضعفاء، وجعل من واجب رئيس الجيش ان يتولى مسؤولية رعاية المرأة وذلك بعدم أسرها، والاستهتار بها، وإذا أسرت تصبح ملك يمين يجوز له التزوج بها، بعقد شرعي، أو التسري بها لتكون أم ولد، فتحرر من العبودية في حالة الاسترقاق المنضبط في الفقه الاسلامي بشروطه على أن رؤساء جيوش المسلمين كانوا يكرمون الاسيرات، ولا يزوجونهن إلا بالاكفاء من الرجال، حفظا على كرامتهن، فقد تزوج ولد الامام علي الحسين (ض) من كرائم كسرى، وقد يلاحظ المؤرخ عدم انضباط بعض قادات الجيوش الاسلامية بهذه المبادئ، وذلك في حالتين : (الأولى) في حالة معاملة أعدائهم بالمثل، و(الثانية) لضعف الوازع الاخلاقي عند بعضهم، وهذا موقف لا يستند الى نص شرعي، بقدر ما يكون خروجا عن القاعدة الشرعية في ظروف استثنائية.

وقد عانت المرأة المسلمة من صنوف التعذيب في الحروب الصليبية، وفي حروب استرجاع الاندلس، ما يعتبر شاهدا على عدالة الاسلام واستهتار غيره بالمبادئ الاخلاقية، فكم أجبرت النساء الموريسكيات على اعتناق المسيحية، وإلا أحرقت حسب قوانين محاكم التفتيش، وكم فرق بين المرأة ورضيعها في سوق النخاسة، مما لم تعرفه البلاد الاسلامية، بل لما كانت تعتبره محرما يستوجب العقاب حسب نصوص الشريعة الاسلامية، على ان قادة المسلمين كانوا يبادرون بتحرير النساء المسلمات من يد المهاجمين، الذين لا يحفظون ذمم العهود، ولعل قصة نداء امرأة من عمورية «وامعتصماه» كافية للتدليل على الشهامة الاسلامية، فقد لبى الخليفة المعتصم نداء المرأة المسلمة المستغيثة في بلاد على حدود الدولة البزنطية، وهو في بغداد، وحررها في أسرع وقت بجيش يطوي الحدود، ويقول لها لبيك أيتها المستغيثة.

لقد عرفت الفروسية في البلاد الاوروبية مواقف نبل بعض الفرسان، ولكنهم أمام التعصب الديني كانوا يفرقون بين المسيحية وغيرها، وكأن المرأة المسيحية هي وحدها الجديرة بحفظ كرامتها.

وجاء العصر الحديث وتطورت الحضارة الانسانية، وبالاخص في ميدان العلوم التي عززها الريادة في علم «الميكانيك» فلم تصبح النظريات العلمية تجريبية، وإنما تجسدت في المعامل والمصانع، فتطورت الآليات الحربية التي اصبحت تفرض الحلول العسكرية، والتوسع الاستعماري، وما اختراعها آلة لصالح الانسان إلا اخترعت بجانبها آلة لتدمير عمل الانسان، فالبوارج التجارية تكونت بجانبها البوارج الحربية، بل أصبح الطيران المدني أقل تطورا من الطيران العسكري، والمواد الكيمائية المعدة للتطبيب بجانبها مواد كميائية فتاكة للغزو والدمار، وكما قال المتنبي :

كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا

مما جعل «نوبل» الذي اخترع «الديناميت» يكفر عن خطيئته بجائزة «نوبل».

وظهرت عبقرية العسكريين في الحرب العظمى، وفي الحرب العالمية الاولى، وفي حروب الفيتنام، وكوريا، والهند الصينية والقائمة طويلة.

وسؤالي : ماذا جنى الانسان من هذه الحروب المدمرة؟ ومن الذي أدى ثمنها غاليا، وليكن الجواب صريحا، فإن المرأة هي الضحية الاولى، التي فقدت زوجها وعائلها، وابنها، وانتهكت عرضها، ودمر مأواها، وحفرت الايام في وجهها مآسي الانسانية جمعاء! وأصبح عاديا ان ترى رتلا من النساء يحملن الاطفال والمتاع مهاجرات عبر القرى، باكيات، عاريات، صارخات، إذا أسرعت خانتها قوتها، وإذا وقفت هاجمتها الذئاب البشرية من كل صوب.

ولم تعد القوانين الوضعية تحمي ضعفها وانهيارها كما حمتها الديانات من قبل! فقانون جنيف ينص بوضوح على وجوب احترام المدنيين والاسرى، والقانون العسكري يفرض على الجندي احترام المرأة والطفل.. ولكن قانون الغاب الواقعي العملي يهين المرأة ويفتك بها ويقذف بها في حمأة الرذيلة.

وتأسست «الجمعيات» و«المنظمات» و«الوكالات» مساعدة لضحايا الحرب، ومساندة اللاجئين واللاجئات لها بقوانينها ومبادئها. ثم تنقلب المبادئ الى شعارات زائفة، وتأتي المساعدات بعد فوات الأوان، والضحية الاولى هي المرأة التي تساق الى دور البغاء، وتسام في سوق النخاسة، وبهذه الشعارات تتعلم الضحية كيف تفقد الذاكرة والمبدأ والعقيدة والالتزام.

وأنا كاتبة مسلمة لم أدع كتابة مبحث لابداء براعة التفكير او الاسلوب، وإنما أردت ان أقترح حلولا لمواجهة معضلة المرأة المسلمة اللاجئة، فلا جدوى في البكاء على الاطلال، وترديد مرثية على المبادئ والاخلاق التي قتلها الالحاد، وعبثت بها الماديات، ولكن نحن أمام لاجئات من الصومال، ورواندة، وفلسطين، والبوسنة والهرسك، أمام أخوات العقيدة التي تفرض (ولا أقول توجب) معالجة مشاكلهن و(لا أقول التفكير في أوضاعهن).

إني حسب تخصصي سأعرض على المنتدبين الكرام والمنتدبات الكريمات مشروع إنشاء معهد لتكوين المنتجات في ميدان الملابس التقليدية والمحافظة على التقاليد التي من خلالها تظل هوية النساء اللاجئات إسلامية الاخلاق، وطنية الاعراف، متمسكة بالقيم والمبادئ العليا منتمية لمعلوماتهن وثقافتهن واقتصادياتهن.

المشكلة الاجتماعية :

1 - المشكلات والقضايا المعيشية التي تواجه المسلم حين يعيش في مجتمع غير مسلم، هي مشكلات تعتبر حلما حين نفقد الاهتمام بالمسلمين، وبالعكس يسهل حلها عندما نسعى بأقل جهد لحلها، ذلك ان اختلاف العقيدة في المجتمعات الغربية، مثلا، لا يؤثر في عقيدة المسلم، فهو يستطيع ان يعيش مطمئن الايمان بربه، لا توجد أية قوة تحول بين قلبه وعبادة ربه سرا وعلانية، فالاسلام دين سمح وسهل، لا يشاد ولا يغالب، فأوقات الصلوات الخمس، والصيام، منضبطة بطبيعة الزمان، والارض مجسد طهور، ولذلك فالمسلم يستطيع ان يعيش بعقيدته في أي مجتمع يلتزم بالحد الادنى من حقوق الانسان، ولاشك ان البشرية جمعاء تتجه نحو تحقيق الحق الادنى من حقوق الانسان، وإنما المشكلة هي مواجهة الفراغ العقيدي والاخلاقي والاقتصادي، وهو ما نحاول أن نملأه بالتكوين الاسلامي.

إن الاقليات المسلمة أينما وجدت مهددة في مصيرها العقيدي لانها ذات خصائص متميزة، بعقيدتها وسلوكها وعاداتها، وفلسفتها ونظرتها للحياة. وهذه الخصائص العريقة في شخصية المرأة المسلمة مهددة بأخطار كثيرة، منها أخطار عفوية نابعة من أنماط الحياة المعاصرة ونظم المجتمعات التي تعيش فيها الاقليات المسلمة، ومنها أخطار أخرى يخطط لها من قبل الدول والجماعات التي تعيش بينها الاقليات المسلمة، وهي أخطار تتجسم في تفويت شخصيتنا الثقافية بإضعاف حسها الديني والوطني والاخلاقي، وأضف الى ذلك كله ان النساء اللاجئات المسلمات يعشن تيارات متشاكلة ومن محرز آلام تعتصر القلوب لما يلقين من صنوف الاهمال، وما يشعرن به من الخوف، ومصادرة حق وجودهن، واليأس من عون أخواتهن المسلمات في بلاد مترفة، غير عابئات باستغاثهن ومد يد العون اليهن ولو بالكلمات المشجعة، والعطايا القليلة في المناسبات الوطنية والاعياد الاسلامية.

ان اول ما يجب التوجه اليه لحل المشكلة، هو تشكيل نمط عام من المطالب الاساسية لكل أقلية، وهو الاعتراف بهويتها، وان يكون لها تمثيل في البلديات او الهيئات المعترف بها، وان يتاح لها تحقيق قدر من الثروة المادية، ولتحقيق ذلك يجب أن يكون للأقلية ممثلين يتصفون بالذكاء واللباقة والنزاهة مع وعي كامل بمطالبهم، ووضعية البلاد التي تأويهم.

ولعل التركيز على الهوية العقدية بالنسبة للجماعات المسلمة المتعايشة في مختلف البلاد هو أضمن من الاعتماد على الانتماءات الوطنية واللغوية، والاقتصادية، إذ المرأة المسلمة تجد في أختها المسلمة من أسباب التقارب بالدين والعقيدة ما لا تجده في باقي الانتماءات، فالدين يجمع بينهن في (المسجد) والقرآن، والحديث، وتعاليمهما وصيام رمضان، والاعياد الدينية، وتجنب المحرمات، ومظاهر الكرم، والخير، هي كلها في الواقع أقوى من الانتماء الوطني او اللغوي او العرقي، وفي وسع النساء المسلمات ان يثمين هذا الاحساس بينهن، وأن يطالبن بإلغاء كل وسائل التمييز، والتعاون مع المؤسسات الاجنبية، والمطالبة بالتكامل الاجتماعي مع غير المسلمات في الوظائف والتعليم والخدمات الاجتماعية والاعلام والاتجار.. مع الاتصال المباشر بسفارات بلادهن لاضفاء الشرعية على نشاطهن.

إن المؤسسة الاجتماعية تضم اعضاء مسلمين، والمسلم عندما يكون عضوا في اقلية إسلامية اجتماعية هو بطبيعة الحال في حاجة ماسة وملحة ان يفهم أساسيات الدين الاسلامي على قواعد راسخة مقنعة وواضحة، وأن يستمر في تنمية الوعي الاسلامي، وذلك بتجاوز مرحلة الفهم والوعي الى مرحلة الممارسة التي لا يشوبها شك او تقاعس وهذه الممارسة كفيلة لضمان التكافل الاجتماعي، الذي من أجله أسست الرابطة أو الهيئة أو الجمعية، أو ما شئت ان تقول! ولا ننسى ان ننبه الى دور لغة القرآن في تقوية الرابط العقدي والتلاحم الاجتماعي، ولذلك فالمؤسسة مدرسة للتشغيل واستمرار التعليم وتأكيد التعاون.

وسوف تجد الاقليات الاسلامية حلولا لمشكلة العيش في مجتمعات غير إسلامية، غير أننا نتجاوز هذه التخوفات عندما تصبح جماعة الاقليات مجتمعا يكون نواة صلبة، وكأنها رحم يتخلق فيه المسلم والمسلمة، حيث يتغذون جميعا من لبن واحد، ويهدفون الى غاية واضحة المعالم القرآن لبانهم، وتنمية الجماعة هديهم !..

إن ما تعانيه اللاجئات من معاناة نفسية واستلاب الشخصية وضروب اليأس وأصناف الحرمان أكثر مما نتصوره، وفي حاجة الى بذل كثير من الجهد والى صبر وحنكة لمعالجة الوضع المأساوي.

وليس الامر إعلاميا ولا ادعائيا، وإنما هو واقع أليم يستشري عبر الازمنة ومختلف الامكنة على ان يصد بعزيمة لا تقهر وبتخطيط محكم لا يتوانى، وأن يكون (العمل) هو الظاهر والباطن بدل الخطب والمقالات وصدق الله العظيم ((كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)) (سورة الصف) فليكن عملنا جهادا لانقاذ اللاجئات، شعارنا قوله تعالى : «إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله، والله غفور رحيم» البقرة 218.

المساعدة الاقتصادية :

إن المسلمين بتضامنهم يستطيعون بسهولة ويسر أن يساهموا في التنمية المالية ليساعدوا المسلمات بالفائض من أموالهم، وأول من يرعى بهذه المساعدة هم المتضررون اقتصاديا، فهم أصحاب الاولويات وهم أصحاب الحق في الآية الكريمة «والذين في أموالهم حق للسائل والمحروم» (المعارج 24) وبجانب الحق الالزامي الحق الطوعي أو المساعدة الاقتصادية الطوعية للآخرين.

وفي مصارف الزكاة الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وابن السبيل، وكل هؤلاء يؤلفون اللاجئات المسلمات وفي صدقة الفطر ما يساعد على الاسهام في المشاركة العائلية الكبرى بفرحة العيد، وفي لحوم أضاحي العيد ما يجفف ليعلب مساعدة للمسلمات اللاجئات، وفي جلود الاضاحي ما يدبغ ويلون ليكون ملابس.

إقامة صندوق التنمية الاجتماعية للحفاظ على الهوية الاسلامية:

ان الهوية تتجلى في الملابس التي تبرز واقع الانتماء الاقليمي والعقدي والاخلاقي، فالملابس نصب (كما يقول اللغويون) فهي إشارة كلامية لحقيقة الشخصية الانسانية. وكما يقول المثل الفرنسي ((الملابس تخلق الراهب)) ولذلك ترى في مختلف الامم اختلافها باختلاف نزعات المتزينين بها، فللطبيب لباسه، وللعامل لباسه، وهكذا دواليك والمرأة المسلمة لها زيها الذي يبرز انتماءاتها الاخلاقية، فهي ملابس تحمل الناظر إليها على احترامها، حيث لا تبدي من زينتها إلا ما ظهر منها، ولذلك يكون من بين المؤسسات الاقتصادية مراكز خاطة الثياب حتى تعين المرأة على استحداث زي إسلامي متقارب بدل الفوضى وعدم الانسجام في الالوان، وهندسة الخياطة، مما جعل المرأة المسلمة تكاد تعرف بتراكم الالوان والقطع على كتفها ورأسها... ولذا يجب تأسيس معهد لتصميم الملابس تشرف عليه المؤهلات للعمل لا المتاجرات أو المتاجرون مع مراعاة تشكيل الجماعة المشرفة على هذه المؤسسة من المختصات المخلصات.

ان مشروع تنمية الاقليات الاسلامية يجب ان يعتمد على إقامة صناعات جديدة مع اعتبار الكفاءة الاقتصادية لكل فرع، واعتبار اساليب لتربية الاسلامية والتربية البيئية والسكانية والوقائية.

تعميم التنمية الاجتماعية :

والواقع ان التنمية الاجتماعية يجب ان تتجاوز اللاجئات الى الأقليات المسلمة في كل مكان، وليست الاقليات بأحسن حالا ووضعا من اللاجئات، إذ يعانين من الفقر والاضطهاد، ما يعانيه أخواتهن، وقد وجه القرآن الكريم اهتمامه الى هؤلاء في غير ما آية وجاء في سورة النور ((وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وإيمائكم، ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله، والله واسع عليم)) (النور 32).

ويكفي أن نذكر بما تعانيه المسلمات في إفريقيا وآسيا ففي «بورما» و«سيري لانكا» و«كارشا» ملايين من البائسات المجهولات لدى الساهرين على مساعدة الفقراء.

رد سهام المكذبين وتفنيد أقاويل المتحاملين

اعداد الاستاذ: يوكنى محمد
عضو الرابطة / فرع الدار البيضاء

منذ ظهر الاسلام وهو هدف لسهام المغرضين، وغاية لشهب الحاقدين، من الذين عمت أبصارهم فصارت لاترى إلا ركاما من السحب الداكنة التي تخفي كل حقيقة، وتحجب كل يقين، ولكن عندما نستقرئ التاريخ ونسترجع الماضي تشرق أعماقنا، ويزداد إيماننا، ويقوى تمسكنا، وترسخ أقدامنا فنسير آمنين مطمئنين، لأننا نسير في درب لا تؤدي إلى متاهة، ولا تفضي إلى ضلالة.

في كل عصر تحاك تهم تلفق ادعاءات توجه إلى الدين، والدين منها براء، وفي عصرنا الحاضر ظهرت زمرة ممن خصصوا أقلامهم لهذه الغاية، يجهدون أنفسهم ويتعبون أذهانهم مستلهمين آراء وأفكار زعماء الثورة العلمية أو الحركة العلمانية أو غير ذلك من الاتجاهات الالحادية، والمصطلحات التي غزت الأوساط المختلفة برنتها وجدتها، فتبناها الكثير من المتحمسين واحتضنها حتى بعض من تتسم أفكارهم بالعقم والتعقيم، وظهرت مؤلفات يعلم الله ما وراءها من الحوافز والمغريات، وما ترمي إليه من مطامع وغايات لم يتورع أصحابها عن توجيه الطعن المباشر إلى كيان الدين، ومن تلك المؤلفات كتاب (نقد الفكر الديني) والكتاب هذا ليس حديث العهد بالظهور، ومعنى هذا أنني لن أكون أول من تصدى له بالنقد ولكن كمساهمة مني في سبيل إحقاق الحق وتدعيمه، وإبطال الباطل وتسفيهه، أرغب في إيضاح موقفي وإعطاء رأي في ماورد في هذا الكتاب وخاصة الأفكار المندرجة في المقالة التي عنوانها (الثقافة العلمية وبؤس الفكر الديني) سأناقش المقالة حتى وإن كنت أجهل الأسباب الخفية مع أنه فكر ظل عبر توالي العصور وتعاقب السنين فكرا غنيا قويا يتصف بالخلق والخصب والعطاء، ورغم ما اعتراه من فتور، وما لابسه من وهن نتيجة عوامل قهرية تسلطية فإنه ظل مشكاة منتصبا يهتدي به أبناء النور خلال فترات الظلام، فالشيء الجلي الذي بدأنا نستشفه من خلال ما يظهر في السوق من مصنفات هو أن الجهود الالحادية أخذت تنتج، وهذا الانتاج بعكس مبادئ وتوجيهات الرعيل الأول من زعماء الشيوعية الذين يهدفون إلى مقاومة وإلغاء الديانات الثلاث فجندوا الكثير من أتباعهم المتخصصين في الدراسات واللغات الشرقية للقيام بهذه المهمة الصعبة العسيرة، يقول صاحب (نقد الفكر الديني)، (بالنسبة لنا يبدو أن الموقف الديني القديم الممتلئ بالطمأنينة والتفاؤل في طريقه إلى انهيار تام، لأننا نمر في طور نهضة مهمة، وبانقلاب علمي وثقافي شامل، وبتحويل صناعي واشتراكي جذري لأننا تأثرنا إلى أبعد الحدود بأخطر كتابين صدرا في القرنين الأخيرين (رأس المال)، و(أصل الأنواع)، لقد ولى بالنسبة لنا الموقف الحازم الايجابي نحو الدين ومشكلاته مع أشلاء المجتمع التقليدي الاقطاعي الذي مزقته الآلة ونخرت عظامه التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية الحديثة)، انتهى كلامه ص : 20

لقد من الله علينا وأتاح لنا أن نعيش زمنا بعد صدور هذا الهراء، وسماع هذه التنبؤات، فتبين لنا أنها تزوعات مسيلمية كاذبة وأنها مجرد أقوال كشفت السنون عن زيفها وخمولها، فإن ما تنبأ له بالانهيار عرف ازدهار ،أيما ازدهار، وما وصفه بأنه منهج تطور وارتقاء عرف نكسة شنعاء، ودب إليه الفتور والارتخاء إلى أن تمزقت أشلاؤه ودرست معالمه وآثاره، والكتب التي رفع عقيرته بالاشارة بها ذهبت ر يحها، وقل تأثيرها، بينما بقي كتاب الله - وهو أول مرجع ديني - صامدا يتحدى الازمات التاريخية والهزات الاجتماعية، يقي مصدر إيحاء وتأثير ومنبع تربية وتشريع، وما يلفت النظر أن المنطلق الذي انطلق منه صاحب الكتاب وأقام عليه حججه في التحامل على الدين هو ما لاحظه في موقف وليم جيمس، إذ وجده مترددا قلقا لا يستطيع أن يدلي ببرهان ساطع، ولا أن ينتهي إلى يقين حاسم في قضية تعتبر أهم القضايا الدينية وهي البرهنة على وجود الله يقول : «من الجلي أن جيمس لا يعتقد بأن علماء الدين وفلاسفته قد نجحوا في مساعيهم التي عددتها ولا يعتقد بأن نظام الطبيعة يشكل دليلا كافيا على وجود الله وإلالما لجأ إلى طبيعة الانسان العاطفية ليحسم الامر ...» ص : 19

ويسترسل قائلا : كيف نعلل انتقال الانسان من الموقف الايجابي الحازم نحو الدين كما بينه علماؤه وفلاسفته إلى الموقف القلق المتردد الذي عبر عنه وليم جيمس؟ كيف نعلل هذا التحول من الموقف القديم الممتلئ بالطمأنينة الفكرية والتفاؤل الروحي إلى الموقف الجديد الممتلئ بالتردد والميوعة حيال الدين والمعتقدات الدينية علما بأن جيمس لا يعبر عن رأيه الشخصي، فقط، وإنما يعكس بذلك مزاج حضارة القرن العشرين وثقافته - ص : 19

إنه مجرد أسلاف سخيف وادعاء ساذج، فكيف نستطيع أن نسلم لشخص ما كيفما كان مستواه الفكري وإدراكه العلمي بأنه يمثل حضارة قرن وخاصة فيما يتعلق بالاشياء الروحية والعقائدية وبالتالي كيف يسوغ (لجلال العظم) أن يزعم بأن جيمس لا يعبر عن رأيه الشخصي وإنما يعبر عن حضارة القرن العشرين، ألا يوجد من بين العلماء والمفكرين والفلاسفة الذين انتجهه هذا القرن من يملأ الايمان قلبه ويبدد شكه وريبه، فلا يقلق ولا يتردد؟ أجدني في غنى عن أن أسوق لوائح بأسماء العلماء والفلاسفة والمفكرين المؤمنين، لأن القارئ مهما كان اطلاعه متواضعا فإنه سيكون قد تعرف على الكثيرين منهم... فمثل هذا الحكم لم يصدر عن صاحب نقد الفكر الديني إلا لكونه صادف هوى في نفسه، وهو حكم إن دل على شيء فإنما يدل على الاستيلاب الفكري والتبعية الثقافية، فصاحبنا عندما هاجم وتحامل وانتقد فان معاييره لم تكن شخصية وإنما كانت ممنوحة ممن يعتقد هو بأنهم يمثلون حضارة القرن العشرين يلوح بشعاراتهم ويردد هذياتهم الفكري وكأنه حثيثة لا تناقش ولا تدحض، ويزداد ذلك وضوحا وتأكدا في حديثه الحماسي عن رأس المال وأصل الأنواع أخطر كتابين كما يسميهما، فهو في غمرة حماسة يصرح في غير تردد بتنكره لأصالة الدين، ويتحدث كعادته في غرور وكأنه انتخب بالاجماع من طرف الامم المتمدنة ليعلن عن انهيار القيم الدينية، وذلك راجع في رأيه إلى طبيعة المرحلة التي تعيشها فنحن في فترة تحول ونهضة وانقلاب علمي، إنها مبررات واهية لا تقاوم النقد ولا تلبث أن تتكشف سطحيتها من أول وهلة للمدقق الحادق، لأن الدين يدعو إلى العلم ويجل العلماء ولا ينكر التطور والتغيير ولا يعطل هذه الاشياء عن التكامل للمساهمة في خلق ظروف حسن ومجتمع أسعد، بيد أنه من خلال ما يلوح من تحليلات العظم نلاحظ أنه يتناول الدين كوسيلة مؤذية ينبغي أن نحتاط منها، لانها ذات وجوه متعددة فهي تارة وسيلة لتعزية الجماهير وتسكينها، وتارة وسيلة لتزييف الواقع وتزوير الوعي لحقائقه، وتارة أخرى سلاح نظري وأساسي بيد الرجعية العربية، وأعتقد أنه صار من حقنا بعد سماع هذا الوابل من الاتهامات التي لا أساس لها أن نطرح التساؤلات الآتية: هل هذه الاشياء حتى ولو كانت صادقة فهل من شأنها أن تخل بالدين كأصول وقواعد تنظيمية للعلاقات بين الخالق والانسان، وبين الانسان ونظيره الانسان؟ أعني هل الدين في صفائه وحقيقته ينقاد لهذه المزاعم طوعا، ويخدمها كتطبيق لصيغ أصيلة فيه، إن قليلا من النزاهة في الحكم يبعدنا عن الاجابة بالإيجاب لصالح تلك المزاعم المكذوبة.

إن صاحب (نقد الفكر الديني) يلح على وجوب التطوير وضرورة التغيير نقول: نعم للتطوير والتغيير، ولكن في أي مجال؟ وإلى أي اتجاه؟ إن من يتتبع أفكاره ويستشف تعابيره يدرك أن اتجاهه معين، تحدده أهداف مفرضة أو غير واعية، إذ نراه يصف الاهتمام بالمحافظة على التراث بأنه سطحية ويزعم بأن الاعتصام بالقيم والفكر الديني أدى إلى عرقلة التغيير وهنا يحق لنا أن نبين بأن التغيير واجب الحدوث، لأن حركة الحياة لا تتوقف لحظة واحدة ولو طرفة عين فمسيرتها جادة ومنظمة، ولكن لا نريد أن يكون هذا التغيير إلى ما هو أسوأ بما في ذلك التحلل من العقائد، لأنها بمثابة معالم للطريق نسير على هداها ونمارس حريتنا في إطارها.. إننا نجده في أماكن مختلفة من كتابه يدعو إما بصورة صريحة أو ضمنية إلى المقارنة بين عطاء بشري حديث ما يزال على شكل فقاقيع يتداولها المد والجزر لم تستقر بعد ولم تأخذ شكلها الذي يحقق لها التميز، وبين عطاء سرمدي أثبت خلوده وصلاحيته، إذن *كيف تتم المقارنة؟ وعلى أي أساس يستطيع هذا الشخص الذي اسمه* (س) أن يسند أحكامه؟ وهل يكون منطقيا عندما يحاول القيام بهذه المقارنة؟ أما عندما يقارن، فإنه إذا كان فصيحا متجردا عن كل نزعة دخيلة أو أصيلة - وهذه إحدى أسس المنهج العلمي - فانه سيجد عقيدة الاسلام بشكلها الخاص وأسسها العامة منسجمة تماما الانسجام مع القناعات الفكرية السامية التي تلرزها كل العصور لانها تضمن للانسان حريته المعقولة، وتحترم شخصيته، وتجعله أمام مسؤوليات تكرم وعقله وجوده، غير أن (العظم) يقبل الدين على مضض ويتعاطف معه كشيء نظري ويرفضه كشيء تطبيقي عملي، يشرع المسالك ويحدد المناهج ويوجه الخطى بإمداده الذي يتحدى العقل والعلم والتجربة لأن هذه الاشياء بمثابة فروع، وأنى للفرع أن يتسوعب الأصل أو يستغرقه ويحيط به، وعندما نراه محللا لمفاهيم الدين وعناصره لتحليل من يحاول فصم العرى الوثيقة بين هذه العناصر والتصورات والمفاهيم المتكاملة تحليل من يرمي إلى التشكيك وزعزعة الايمان، فاننا لا نستطيع إخفاء ابتسامتنا الساخرة خاصة ونحن أمام نملة تحاول نسف طود عظيم، ثم تتساءل في هزء هل «العظم» هذا نبي جديد؟ يحاول أن يظهر علينا بشريعة جديدة تتبنى الافكار التقدمية كما يراها بدون طقوس ولا شعائر أم هو كغيره أصيب ببلية الكلام فيما لا قدرة له على فهمه؟ فتحامل وتجافى وجعل أصبعه في أذنه كما فعل أضرابه منذ مئات وعشرات القرون الذي وصف القرآن حيرتهم واضطرابهم بقوله : «يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير».

النـدوة الدولية حول الحرف اليدوية باسطنبول

تبدأ في العاشر من أكتوبر الحالي الندوة الدولية حول الابتكار في الحرف اليدوية الاسلامية وتستمر لمدة اسبوع يتخلل الندوة الاحتفال العالمي الاول لحرفيي الدول الاسلامية والذي سيعرض الحرف اليدوية المعاصرة للعالم الاسلامي.

ينظم هذا الحدث الهام مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باسطنبول ومؤسسة «لوك فيرسا» بالتعاون مع هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية ومنظمة اليونسكو وتناقش الندوة مجموعة من المسائل المتعلقة بآفاق تطوير المهارات التقليدية في الوقت الحالي، كما يقوم المشاركون بمعاينة وضع الحرف اليدوية واقتراح السبل والوسائل الكفيلة باحيائها والوصول الى تفهم مشترك، والحث على تحريك نشاطات ومشروعات جديدة. توفر الندوة تجربة فريدة لعلماء واكاديميين وخبراء من دول مختلفة من المنطقة وخارجها لتبادل وجهات النظر ومناقشة الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

تصدر اعمال وبحوث الندوة في وثيقة اكاديمية وهي اول مساهمة فعلية لتطوير هذا الميدان، حيث يتوقع الخروج بتوصيات فعالة كنتيجة فعلية لمشاورات بناءة من خبرات متعددة حول الوضع الحالي لتنمية الحرف اليدوية، كما ان كمية ونوعية المعلومات والبيانات التي سيتم الحصول عليها، بالاضافة الى الموضوعات التي سيتطرق النقاش اليها، من معوقات تواجه القطاع وآفاق مستقبلية لتطويره، ستشكل - وبلا شك - اول قاعدة بيانات موثقة لتطوير برامج عمل ومساعدات فنية تؤدي بالتالي الى الخروج باستراتيجية للتعاون الدولي في هذا الصدد.

وأعد كل من الوفود المشاركة ورقة حول الوضع الحالي للحرف اليدوية في دولته مع البيانات الحرفية والمعوقات التي تواجهها تلك الحرف، وانتدبت كل دولة مشاركة حرفيين اثنين من رواد ميدان الحرف اليدوية، من أدوات عملهما وكافة المواد التي يحتاجانها والمعروضات التي يودان عرضها، والمساهمة بارسال شرائح فيلمية، وملصقات، وصور، ومنشورات، ومطبوعات، حول فنون الحرف اليدوية، لتشكل النواة الرئيسية لمعرض المنتجات الحرفية.

وتشارك وفود من المملكة العربية السعودية ومصر والكويت والمغرب وقطر وسورية والجزائر والأردن وفلسطين ولبنان وتونس وافغانستان واذربيجان واستراليا وبنغلاديش وكندا والصين وكوستاريكا وكولومبيا والدانمارك وفرنسا وايران والهند *واندونيسيا وكوريا وقازاقستان ومالي ونيجيريا وموريشيوس وتيبال والنيجر* والباكستان وغينيا الجديدة وسريلانكا وسيراليون وجنوب افريقيا واسبانيا وتنزانيا وطاجيكستان وتايلاند وتنزانيا وتركيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة وأوروغواي، هذا بالاضافة الى حوالي 35 مؤسسة ومنظمة دولية واقليمية عاملة في مجال الحرف اليدوية

ندوة حول الفحص الطبي قبل الزواج بالأردن

عقدت مؤخرا ندوة في الاردن حول الفحص الطبي قبل الزواج من منظور طبي شرعي، تحدث في الندوة الدكتور محمد علي البار - المستشار في رابطة العالم الإسلامي - وقال : ان هناك غرضين أساسيين من الفحص الطبي قبل الزواج هما: المحافظة على الزواج وعلى كيان الزوجية، والمحافظة على النسل والذرية. وأشارت الخبيرة في الأمومة والطفولة الى انه أحد السبل التي تساعدنا على تكوين أسرة سليمة، لأنه يقي أطفالنا من بعض الامراض الوراثية.

كشفت مداولات الندوة عن وجود تيارين : الاول يؤيد ويطالب بان يكون الفحص الطبي قبل الزواج إلزاميا ويتضمن استصدار تشريع مؤيد بفتوى شرعية صريحة، والثاني : أن يكون الفحص طوعيا وليس إجباريا، وتأهيل المجتمع لإجرائه.

صدور الموسوعة القرآنية باللغة الانجليزية

جدة :

يستعد المركز الاسلامي بنيودلهي بالهند، باشراف المفكر الاسلامي وحيد الدين خان، لإصدار «الموسوعة القرآنية» باللغة الانجليزية، وستتناول الموسوعة التي تم تقسيمها الى ستة اجزاء التعريف باعلام القرآن التاريخية والجغرافية بأسلوب شيق، وتشرح معاني الألفاظ والمصطلحات القرآنية عبر الاستفادة من المعاجم المتخصصة في مفردات القرآن، ومن آراء المفسرين والعلماء، قديما وحديثا. كما ستتعرض للموضوعات الدينية والطبية التي لها علاقة مباشرة او غير مباشرة بتفهم القرآن، كما ستسلط الضوء على أهمية القرآن في الحياة وأسلوب علاجه لما يشغل بال الانسان من قضايا عقائدية واجتماعية وغيرها.

ويقول المشرف على الموسوعة المفكر وحيد الدين خان لـ «المسلمون» ان الموسوعة ستمتاز بغزارة المعلومات والدقة العلمية ووضوح العبارة وجودة العرض والطباعة وحسن الترتيب.

الجدير بالذكر ان الموسوعة ستضم ستة أجزاء، يتناول الجزء الأول منها الاعلام الذين جاء ذكرهم في القرآن او نزلت بسببهم آيات في القرآن، بينما يركز الجزء الثاني على الأماكن المذكورة في القرآن، ويتناول الجزء الثالث تاريخ النص القرآني من حيث توثيقه نزولا وكتابة وجمعا من خلال بدء الوحي، والخط القرآني عبر العصور، وتفاسير القرآن، وتراجم معانيه بمختلف لغات العالم، والدراسات القرآنية.

اما الجزء الرابع من الموسوعة فيقدم دراسة لتعاليم القرآن واعجازه وتشريعاته من خلال عدد من المحاور منها : خصائص وصفات المؤمنين، أركان الاسلام الخمسة، الدعاء، بناء الاسرة والمجتمع، التعلم والتعليم، أخلاقيات القرآن، الدعوة، نبوءات القرآن، لغة القرآن، القرآن والعلم الحديث، الحياة بعد الموت، فيما يتناول الجزء الخامس مبادئ قراءة القرآن، وقواعد التلاوة والتجويد، أما الجزء السادس والأخير فيتضمن معجما مفصلا للألفاظ والمصطلحات القرآنية.

في رحاب القرآن:

إعداد الأستاذ: أحمد الكتاني
عضو الرابطة / فرع الرباط

(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت؟)

يحث القرآن في كثير من الآيات على التدبر والتأمل في ملكوت السماوات والأرض، ويدعو إلى النظر الفاحص فيما خلق الله تعالى، لأن التدبر والتأمل في ملكوت الله من شأنه أن يثير كثيرا من الأسئلة التي تجر إلى كشف كثير من الأسرار المودعة في خلق الله، ولأن ذلك أيضا يكون مدعاة إلى الإيمان والتسليم بوحدانيته والشكر على نعمه، والجمل سفينة الصحراء كما سماه العرب، ذلك الحيوان الصبور القادر على تحمل العطش في الجو القائظ فترة طويلة، هو أحد ءايات الله في خلقه التي حثنا على دراستها والنظر في تكوينها وهيئتها وكيفية خلقها، ولذلك، فهو يستحق منا وقفة قصيرة نحاول من خلالها ان ندرك أسراره كآية من ءايات الله، وقد تمكن العلم الحديث من الكشف عن بعض أسرارها، ما زال في غيب البحث والتمحيص.

لقد حظي الجمل في الشعر العربي القديم بمكانة كبيرة باعتباره رفيق السفر ووسيلة من وسائل المواصلات المريحة غير أنه لم يحظ بالدراسة العلمية الجادة، فالدميري مثلا قال: الجمل الذكر من الإبل، وجمع الجمل: جمال وأجمال وجمالات، قال الله تعالى (كأنه جمالات صفر) وكنيته أبو أيوب وأبو صفوان وفي حديث أم زرع: زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر. ثم أفاض فيه واستفاض.

والتأمل في خلق (الإبل) لا يكون بالنظر إلى سنامها أو شكلها الخارجي، ولكن التأمل المطلوب هو البحث والنظر في (كيف خلقت)، علاوة على التأمل في وظائف الأعضاء الداخلية والعلاقة بينها، وما تنقله الأعصاب من إشارات... الخ، إن النظر في (الكيفية) يجب الا نقصره على المظهر أو الشكل الخارجي، المجرد كما فعل شريح إذ قال : اخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت)

الجمل والعطش:

أحد الأسرار التي شغلت الباحثين: قدرة الجمل الفائقة على الصبر على نقص الماء، فقد ذكر القرطبي رحمه الله أن أظماءها أي الإبل يرتفع إلى العشر فصاعدا، وقد تساءل كثير من الباحثين:لم ترجع هذه القدرة. هل يحتاج جسد الجمل إلى كميات قليلة من الماء؟ هل يقوم الجمل بتخزين الماء في خلاياه؟ وهل يحتوي جسمه على مصنع يقوم بإنتاج الماء لدى الحاجة إليه؟

على أية حال فإن علماء الفسيولوجيا قد تمكنوا من حل هذا اللغز: فقد وجدوا أن للجمل قدرة على إنتاج الماء من الشحوم الموجودة في سنامه بطريقة كيميائية لعجز مصانع الأرض كلها عن مضاهاتها في كفائتها وعظمتها ودقتها، وأن ذلك الإعجاز يدل على عظمة الخالق الذي أبدع كل شيء خلقه (ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل) الأنعام: 102.

ومن المعروف أن أفضل مادة خام لإنتاج الماء وأسهلها منالا هي الشحوم والمواد الكربوهيدراتية، ويرجع السر في ذلك إلى أن هذه المواد لا ينتج عن احتراقها في الجسم أية مواد ثانوية، بل كل ما ينتج عن عملية الاحتراق هو الماء وغاز ثاني أوكسيد الكربون الذي يتخلص منه الجسم في عملية التنفس، بالإضافة إلى توليد كمية كبيرة من الطاقة يستغلها الجمل لمواصلة نشاطه الحيوي.

ويقوم الجمل بتخزين الشحوم في سنامه فقط، ولو أنه اختزن الشحوم تحت الجلد كما هي الحال في الإنسان، لهلك ومات بسبب الحرارة الزائدة في جسم الجمل بالنسبة إلى الإنسان، فهو لا يعاني من الحر ولا يفقد جسمه كميات كبيرة من العرق، وبالتالي يحافظ على الماء الموجود في جسمه من الفقد بسبب العرق.

ومن بديع خلق الله في الإبل: أن جعل احتياطي المادة الخام الضرورية لإنتاج الماء - أي الشحوم - كبيرا للغاية يفوق أي حيوان آخر.

كيف يحافظ الجمل على حرارة جسمه؟

الجمل من الحيوانات ذات الدم الحار، وهي حيوانات لها وسائلها الخاصة التي تحميها من البرد، فحين تنخفض درجة حرارة الهواء تبدأ أجهزة خاصة في أجسام هذه الحيوانات بالعمل على عزل الجسم حراريا عن الوسط الخارجي المحيط به، حيث تتقلص الأوعية الجلدية ويصبح الجلد بارداو وتقل كمية الحرارة التي تنتقل من الجلد الوسط المحيط، أما إذا ظلت الحيوانات تشعر بالبرد فإن أجسامها تبدأ بالارتعاش ويؤدي ذلك إلى زيادة التوليد الحراري حتى تحس بالدفء.

وحين خلق الله الجمل جعل جسمه قادرا على التكيف على العيش في ظروف الصحراء أكثر من سائر الحيوانات الأخر التي تعيش في مثل هذه الظروف، إذ من المعلوم أن الصحراء تتغير فيها درجة الحرارة بين الليل والنهار، ويستطيع الجمل تحمل درجة حرارة الجسم نتيجة لذلك، والتي تصل أحيانا إلى خمس درجات ونصف دون إلحاق أي ضرر بصحته، وفي الليل حين يبرد الجو في الصحراء حيث تصل درجة حرارة الجو أحيانا إلى أربعين درجة تحت الصفر، تنخفض درجة حرارت جسم الجمل إلى حوالي (35) درجة، بينما تظل درجة حرارة الحيوانات الأخرى ثابتة مهما تغيرت حرارة الجو المحيط به وتجدر الإشارة إلى أنه إذا انخفضت درجة حرارة الهواء المحيط بالجمل، فإن الجمل يصرف إلى الخارج فائض الحرارة الذي يتكون لديه أثناء عمله (ذلك من آيات الله في الجمل) ولعل مثل هذه الدراسة أحسن بكثير من قول (القشيري في رسالته عن محمد بن سعيد البصري: أنه قال: بينما أنا أمشي في بعض طرق البصرة إذ رأيت أعرابيا يسوق جملا ثم التفت فإذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرحل والقتب، فمشيت قليلا ثم التفت فإذا الأعرابي يقول : يا مسبب ويامؤمل كل من طلب، رد علي ماذ هب بحمل الرحل والقتب، فقام الجمل وعليه الرحل والقتب، وإحياء الموتى كرامة لولي وكم لهذه الخرافة من مثيل!

من أجل صحتك... من أجل صحتك

احصاء لمنظمة الصحة العالمية يفيد أن 28 في المائة من امراض القلب ناتجة عن تسوس الأسنان! ودراسات أخرى تؤكد ان الاسنان مسؤولة عن امراض اخرى في الامعاء والاعصاب وبعض القنوات الهضمية، والمشكلة لا تنحصر بالبلدان النامية وانما تشمل البلدان المتقدمة، فهل يمكن تفاديها؟

مهما تكن طبيعة اسنانك، فان التسوس مرض يمكن تفاديه، والوسائل الفعالة في هذا السبيل موجودة، والارقام تقول ان ثمانية اشخاص من عشرة يملكون اسنانا متسوسة، وهم يكتشفون بعد أن يبلغوا السبعين، وهو وقت متأخر بالتأكيد، أنهم فقدوا عشرين سنا من اثنين وثلاثين كانت في فمهم، لكن الامر لا ينحصر فقط في اضاعة الاسنان بل يتعداه الى احداث اخطار اخرى على الصحة، وهي اخطار دفعت بمنظمة الصحة الدولية مؤخرا الى اطلاق نداء وتحذير جاء فيه ان تسوس الاسنان يشكل حاليا آفة مرضية حقيقية، وان احد الاهداف الهامة، في المجال الصحي، يجب ان يكون النجاح هذا المرض في وقت تقدم من دون ابطاء.

هل ان تسوس الاسنان هو فعلا خطر الى الدرجة التي تصورها منظمة الصحة العالمية ام ان الامر ليس الا مجرد عملية تخويف يرجى منها دفع الناس الى اعتماد قواعد الصحة في العناية بالاسنان؟

ما اعلنته المنظمة ليس من صنع الخيال قطعا، فتسوس الاسنان آفة مرضية عالمية بكل ما تعنيه كلمة آفة. وكثيرون من الناس يعتقدون ان تسوس الاسنان لا يحدث الا اضطرابا بسيطا، وانه مزعج اكثر مما هو خطر، وانه في النهاية يشفى من تلقاء نفسه، وهذا خطأ تماما.

تسوس ... في القلب

ان كثرة وشدة الاضطرابات الصحية التي يسببها تسوس الاسنان تضعه في مصاف الامراض الاكثر اعاقة للصحة. ان سنا مريضا قادر في الواقع على تهديد اجزاء كثيرة في الجسم. وقد اظهرت الدراسات الاخيرة في هذا المجال ان 28 في المائة من التهابات غشاء القلب تنتج عن التسوس. وقد يدهش هذا الرقم بعض الاشخاص، لكنه على الرغم من ذلك صحيح. يضاف الى ذلك مسؤولية الاسنان المتسوسة في احداث جزء كبير من امراض الروماتيزم والتهاب الامعاء والقولون. فهذه الامراض كلها تجد بدايتها في اسنان متسوسة.

والنداء الذي اطلقته منظمة الصحة الدولية، ليس موجها فقط الى البلدان التي تسمى «نامية» كما قد يعتقد البعض، بل ايضا الى النامية اكثر اصابة من غيرها بتسوس الاسنان، الا ان البلدان الأوروبية مثلا تقدم لنا ارقاما مذهلة: ان طفلا من طفلين في السادسة من العمر هو مصاب بتسوس الاسنان، وبالنسبة الى البالغين فان ثمانين في المائة منهم مصابون بالتسوس ايضا، وفي السوق الأوروبية المشتركة تبين من دراسة احصائية ان الاشخاص الذين بلغوا السبعين يكونون قد فقدوا ما معدله عشرون سنا من 22 سنا كانوا يملكونها، وعندئذ فقط فان هؤلاء يدركون حجم التقصير الذي ارتكبوه لكن متى ؟ للأسف بعد فوات الاوان.

الاسباب

لكن، اذا كانت هذه الارقام صحيحة، وهي صحيحة على كل حال، الا يمكننا ارجاع اسباب ذلك الى العجز عن منع ظهور تسوس الاسنان؟

يعتقد الأطباء ان هذا الامر غير صحيح، فمنذ وقت بعيد هم يقومون بتوجيه التحذيرات والدعوة الى الوقاية عن طريق استخدام معاجين الاسنان المحتوية على كمية كبيرة من الفلور الايوني. لكن هذه التحذيرات لم تلق صدى فعليا الا منذ وقت غير بعيد

التسوس مرض في القلب

نسبيا. ذلك ان التعرف الى فعالية الايون - فلور على المستوى العالمي، قد بدأت فقط منذ عشر سنوات. ففي عام 1970 نشرت منظمة الصحة الدولية تقريرا عنوانه «الفلور والصحة» شارك في كتابتها 93 من افضل الاختصاصيين في طب الاسنان أجمعوا على فعالية الفلور في معالجة التسوس. وفي العام 1975 نشرت المنظمة ايضا في جنيف التوجيهات التالية للوقاية من تسوس الاسنان.

1 - مغاطس للفم بواسطة محلول الفلور.

2 - تنظيف الاسنان بالفرشاة ومعجون الاسنان المحتوي على كمية كبيرة من الفلور.

ولماذا الفلور؟

لسببين رئيسيين: فمن جهة لأن، الايون - فلور يتجمع بسرعة لمجرد احتكاكه بالسن. عندئذ يصبح السن غنيا بهذه المادة، وهذا ما يؤدي الى مقاومة افضل من قبل ميناء السن في مواجهة الحوامض المسببة للتسوس. ومن جهة اخرى، لأن الايون - فلور يتجمع على صفحة السن، ويقوم بتحييد الميكروبات وابطال مفعولها في حال وجودها. عندئذ تفقد ميكروبات التسوس قدرتها على نخر الاسنان.

لكن هل يؤدي الفلور الى الوقاية الكاملة من التسوس؟

في الواقع، تتمتع الأدوية المحتوية على كمية كبيرة من الفلور، بفعالية شبه كاملة، حتى في الحالات الاكثر سوءا. ويمكننا حاليا، وبشكل يومي، أن نشاهد اثباتا عمليا لهذا الكلام، وذلك بفضل النتائج التي تم الحصول عليها في مستشفيات سالبانريير ونانسي وبزنسون، ومؤسسة «كوري» الفرنسية. ومن فوائد الفلور الأخرى ايضا انه يؤمن حماية الاسنان في مواجهة الاشعاة، وذلك عند الاشخاص الذين يضطرون لسبب او لآخر، للتعرض للتصوير بالاشعة. فالعلاج بالأشعة له مخاطر عديدة، فهو على مستوى الفك، يؤدي الى تخفيض افرازات اللعاب، ويؤدي ذلك الى تسوس سريع في الاسنان.. حتى الاسنان السليمة منها ، غير ان الاشخاص الذين يستخدمون الفلور في حماية اسنانهم هم بمعزل عن خطر التصوير بالاشعة.

والفلور موجود حاليا في معظم معاجين الاسنان، لكن نسبة وجوده متفاوتة، وهناك عدد كبير من المعاجين تحتوي على كمية تتراوح بين 180 الى 250 ملغ في المائة، لكن بفضل استخدام المعاجين المحتوية على كمية أكبر من ذلك تصل الى ألف ملغ في المائة.

الاسنان من هنا تبدأ العافية..

من تركيب المعجون، وهذا ما نستطيع الحصول عليه من الصيدليات.

ان أي شخص - وهذا ما يجب التشديد عليه - يمكنه ان يملك، ابتداء من صباح الغد اسنانا خالية من التسوس، شرط ان ينظف اسنانه بمعجون غني بالفلور، غير ان استخدام الفلور وتنظيف الاسنان به يجب ان لا يتم كيفما كان وفي أي وقت كان، فلكي تكون فعالية الفلور كاملة فإنه يجب تنظيف الاسنان به مرتين يوميا على الأقل، ولمدة ثلاث دقائق في كل مرة، صباحا ومساء ويجب ان يكون التنظيف بعد الأكل.

ان تكرار مدة عملية التنظيف هو اذن امر أساسي، كذلك فان اختيار الفرشاة يكتسب أهمية كبيرة، ويجب ان يكون رأس الفرشاة صغيرا (ليس اكثر من 2,5 سم) وذلك لكي يمكن ايصالها الى جميع مناطق الفم وتحريكها بسهولة، ويجب ان يتم تجديد فرشاة الاسنان، إذا ما طرأ أي تغير على شعيراتها كأن تتكسر او تبتعد عن بعضها البعض (تغير الفرشاة كل ثلاث اشهر تقريبا).

وإذا ما تم ذلك، فان كل شخص سيصبح في مأمن من التسوس، لكن في بعض الأحيان يحصل ان يستمر المرض، نتيجة لأمر يتعلق بمسلك استثنائي عند المريض. كأن يكون مثلا من اولئك المهووسين بالمواد السكرية، ان احد اعداء الاسنان هو السكر ومشتقاته، ومما يزيد في خطورة السكر إننا نتناوله طيلة النهار وعمليا وتحت اشكال متعددة كالمشروبات، والشوكولا، والمربيات الخ... ويعني ذلك ان السكر يكون موجودا في فمنا لفترة طويلة، والمعروف ان هذا يؤدي الى تفاعلات كيميائية ينتج عنها تزايد التسوس في الاسنان.

ولعل الاطفال هم الأكثر تعرضا لخطر التسوس نتيجة السكر، وهذا ما دفع بمنظمة الصحة الدولية الى التوصية بصنع انواع من «العلكة» تحتوي الفلور، والسبب في ذلك ان وسائل الدعاية والاعلام تشجع الاطفال والبالغين ايضا على تناول العلكة وغيرها من المنتوجات المحتوية على السكر، وبما انه اصبح من غير الممكن الغاء العلكة، فالأفضل ترويج علكة أخرى أقل ضررا.

الاسنان والشرايين..

لقد قلنا سابقا، ان امراض الاسنان قد تتسبب ببعض الاضطرابات على مستوى القلب.. وقد يبدو هذا الكلام مفاجئا للكثيرين، لكنه مع ذلك صحيح، ولا يعني ذلك ان امراض الاسنان كفيلة بإحداث امراض قلبية.. لكنها قادرة على مفاقمة مرض قلبي موجود سابقا، وعن هذا الامر يقول الدكتور ديسكر وزاي رئيس قسم امراض الفم في مستشفى بروسيه الفرنسي، في دراسة نشرها مؤخرا: «انني افكر تحديدا بالمرضى المصابين بالاضطرابات في صمام القلب وفي غشاء القلب.. ان مشاكل الاسنان عند هؤلاء المرضى هي التي يجب ان تعالج قبل كل شيء، ان قليلا من هؤلاء المرضى يعرفون ان اصابة بسيطة في الاسنان يمكن ان تسبب لهم تعقيدات قلبية كبيرة وهي التعقيدات المسماة بمرض اوسلر.

ما هو هذا المرض، وما هي اضراره ؟

تؤدي العمليات الجراحية للأسنان، كاستئصال سن مثلا، او فقأ خراج عند قاعدته الى مرور بعض الميكروبات الى الدم من دون ان يحدث ذلك أي مشكلة عند الاشخاص السليمي الجسم، لكن في المقابل، عند المرضى المصابين بمرض في صمام القلب او في غشائه، فإن الميكروب يتجمع حول العضو المصاب وتحديدا على غشاء القلب، فيحدث التهابا يسمى مرض اوسلر، وينتج عن هذا المرض تقرح الصمامات المصابة، وتبقى آثار هذه التقرحات حتى بعد الشفاء من المرض، مما يؤدي الى حصول تسرب في الصمامات التي تصبح غير قادرة على الاقفال المحكم عند انقباض القلب. مما يحدث بالتالي ضغطا في اندفاع الدم الى اعضاء الجسم، وبطئا في الدورة الدموية.

وقد اجرى مستشفى «بروسيه» تحقيقا حول اسباب هذا المرض، فاتضح ان امراض الاسنان تحتل المكان الاول في اسباب الاصابة به بنسبة 27 في المائة فمن بين 88 اصيبوا بمرض «اوسلر» هناك 17 كانوا قد اجروا عملية استئصال للأسنان، وخمسة اصيبوا بخراج، ولهذا السبب يوصي الدكتور «ديسكروزاي» اطباء الاسنان بسؤال مرضاهم عن حالة القلب قبل البدء بمعالجة الاسنان، واذا ما تبين ان المريض يعاني من مرض في قلبه، فإن علاجا بالمضادات الحيوية يجب ان يسبق حينئذ أي عمل جراحي في الفم.

معالم إسلامية

جمال الطبيعة بمدينة تفراوت

نافذة على الحاسوب

الحلقة الأولى

إعداد الأستاذ : محمد الشرقاوي
عضو الرابطة /فرع الرباط

قال الله تعالى : (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق من دونه) الآية 11 /من سورة لقمان. نعم لم يخلقوا شيئا، ولا يستطيعون خلق شيء مهما كان، فالمواد الموجودة على ظهر البسيطة وداخلها، وما تشتمل عليه البحار والانهار، وما هو موجود فيها من المخلوقات العاقلة وغير العاقلة، المرئية وغير المرئية إلا بالمجاهر المكبرة والمقربة، كل ذلك موجود وكائن، أوجده من إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، ومن هذه المواد الموجودة الكائنة يخترع الانسان ويبتكر ويكتشف، أما الخلق من لا شيء فهو خاص بالخالق سبحانه الذي خلق كل شيء، ومن ذلك خلقه الذكر والانثى.

إن من عظيم قدرة الله وجميل صنعه أن خلق لنا من كل شيء زوجين اثنين: ذكر وأنثى، ولا تخفى الحكمة في ذلك على ذوي الألباب الذين يمعنون النظر ويعملون الفكر، ويتأملون في خلق الله وفي أنفسهم (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الآية.

وبهذا الصدد نشير أولا الى الآيات الواردة في خلقه سبحانه كل شيء، وقد تكرر ذلك في 18 آية تضمنتها 14 سورة منها 9 سور مكية و4 سور مدنية، هي كما يأتي :

1 - آية 47 من سورة آل عمران المدنية (قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر، قال كذلك، الله يخلق ما يشاء) الآية.

2 - آية 17 من سورة المائدة المدنية (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم، قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد ان يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا، ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء) الآية.

3 - آية 101 من سورة الانعام المكية (بديع السموات والارض. أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة، وخلق كل شيء) الآية.

4 - آية 102 من نفس السورة (ذلك الله ربكم. لا إله إلا هو، خالق كل شيء فاعبدوه. وهو على كل شيء وكيل).

5 - آية 16 من سورة الرعد المدنية (قل من رب السموات والارض قل الله. قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا. قل هل يستوي الاعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور. أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم. قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار).

6 - آية 45 من سورة النور المدنية (والله خلق كل دابة من ماء،فمنهم من يمشي على بطنه، ومنهم من يمشي على رجلين، ومنهم من يمشي على أربع. يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير).

7 و8 - آية 1 و2 من سورة الفرقان المكية (تبارك الذي انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا (1) الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرا) (2).

9 - آية 68 من سورة القصص المكية (وربك يخلق ما يشاء ويختار. ما كان لهم الخيرة، سبحان الله وتعالى عما يشركون).

10 - آية 54 من سورة الروم المكية (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة. يخلق ما يشاء. وهو العليم القدير).

11 - آية 62 من سورة الزمر المكية (الله خالق كل شيء. وهو على كل شيء وكيل).

12 - آية 62 من سورة غافر المكية (ذلكم الله ربكم، خالق كل شيء لا إله إلا هو. فأنى تؤفكون).

13 و14 - آية 49 و50 من سورة الشورى المكية (لله ملك السموات والارض. يخلق ما يشاء. يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور. (49) او يزوجهم ذكرا وإناثا. ويجعل من يشاء عقيما، إنه عليم قدير). (50).

15 و16 - آية 48 و49 من سورة الذاريات المكية (والارض فرشناها فنعم الماهدون . (48) ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) (49).

17 و18 - آية 49 و50 من سورة القمر المكية (إنا كل شيء خلقناه بقدر (49) وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر). (50).

تأملات وخواطر

هل هي أزمة قراءة أم ماذا؟

ذهبت إلى إحدى مؤسسات توزيع الصحف بقصد استفسار العاملين فيها عن أسباب عدم وجود جريدة العلماء «ميثاق الرابطة»، في أكشاك الصحف وتداولها في المدن الصغيرة. وكان لي حديث مفيد مع أحد المسؤولين بتلك المؤسسات استهل به جوابه عن استفساري واحتجاجي:

اعلم يا أخي ان «ميثاق الرابطة» ليست وحدها تعاني من قلة الاقبال على قراءتها وشرائها، بل توجد في مؤسستنا إحصائيات مفجعة عن صحف وجرائد وطنية لا يلتفت اليها الناس، ولا يقرؤونها بالمرة. تصور يا صديقي أن بعض الأشخاص وهم يتوفرون على ثروة مالية طائلة ومع ذلك فإنهم يرسلون خادما لهم لأقرب بقال مجاور ليسلمهم مجموعة من الصحف ليقرؤوا عناوينها أو يمرون عليها مرور الكرام، مقابل خمسين سنتيما، فقط، ثم يعيدونها، ولذلك فهم لا يطيقون دفع درهم ونصف مقابل جريدة واحدة.

وفيما كان يحدثني بهذه المعلومات العجيبة، كنت أشاهد أكواما من المجلات والجرائد الجادة ملقاة على الأرض في شكل رزم ضخمة، لا أدري ماذا سيكون مصيرها فيما بعد، إن أزمة القراءة النافعة تستفحل وتزيد، بينما يشتد الاقبال على قراءة الجرائد المثيرة التي تخصصت في نشر أخبار كاذبة لا تلبث أن تتبدد كفقاعات الصابون من نوع خبر البغلة التي ولدت في مدينة وجدة. والغريب العجيب انك تجد في المقاهي وحول طاولاتها جماعات تتداول فيما بينها أخبار السوق التي جادت بها على قرائها تلك الصحف التي فتحت ألوانها شهية الناس.

وما يقال في عدم اقبال الناس على قراءة الصحافة الجادة والمجلات الثقافية النافعة يقال كذلك عن الكتاب الجاد النافع.

ولولا ان الآباء يجدون انفسهم مضطرين لشراء الكتب المدرسية لأبنائهم لما كنت تجد الزحام حول المكتبات.

وقد يبقى الكتاب قابعا في مكتبة عدة سنوات، قبل أن يأتي عابر سبيل ليسأل عنه، وربما لأمر ما.

إن المقاهي مكتضة بروادها والحديث ذو شجون كما يقال. فأين هو الوقت الذي يمكن فيه مسك كتاب وقراءته والاستفادة منه؟ وعندما يعود الناس الى بيوتهم يجدون أنفسهم وقد أعياهم الكلام، فيجلسون صامتين أمام أجهزة التلفاز ليتملوا بطلعة الصور المتحركة، ذات الألوان الجذابة. إنك تسأل أحدهم: هل عندك مكتبة في بيتك؟ فيجيبك:

ـ ولماذا؟ كفاني ما قرأته وعندي دبلوم داخل إطار معلق على حائط في غرفة بيتي يكفيني أنني الآن موظف وأكسب أجرة كافية، فكيف إذن أشغل نفسي بالمكتبة والكتاب...؟ يكفيني مشاهدة التلفزيون.

أذكر مرة انني تتبعت يوما على شاشة التلفزة للقناة الثانية حوارا تناول إحصاء ومقارنة بين قراء الصحافة في المغرب وقراء الصحافة في الجزائر، فبينما عدد قراء الصحف اليومية في الجزائر مليون، فإن عدد قراء الصحف المغربية اليومية مائتين وخمسين ألفا؟ يا ترى هل هذه المقارنة صحيحة أم لا؟

ومهما يكن فإن المؤشرات تنبئ عن وجود أزمة القراءة، وأزمة الاقبال على المطبوعات المفيدة. أنا لا أتصور كيف يذهب شخص إلى السوق ليحمل منه أكداسا وأنواعا من اللحوم والأسماك والفواكه إلى بيت لا يوجد فيه كتاب يغذي عقله وروحه، ولا أتصور اطلاقا بخل هذا الشخص على دفع مائة وخمسين سنتيما كثمن لجريدة، ويكتفي بكراء مجموعة من الصحف بخمسين سنتيما ثم اعادتها إلى صاحب «البسري».

كان حوارا طريفا وشيقا مع الاخ المسؤول في فرع مؤسسة لتوزيع الصحف ولم يتمالك أن ختم حديثه قائلا:

فهل بعد هذا يا أخي تسألني: لماذا لا يقرأ الناس «ميثاق الرابطة» أفهمت الآن؟

محمد الخضر الريسوني

ميثاق الرابطة
الرقم الدولي: ISSN / 4348
الاشتراكات السنوية داخل المغرب. مائة درهم
العنوان : 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 ـ اكدال ـ الرباط
الهاتف: 51 03 67
حساب ميثاق الرابطة 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83
شارع فال ولد عمير ـ الرباط